مجلة الإسلام والتصوف

العدد الرابع والخامس السنة الثالثة

صاحب المجلة
محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

رئيس التحرير
محمد صبيح

سكرتير التحرير
طه عبد الباقي سرور

مجلة
الإسلام والتصوف

مجلة أسبوعية تصدر شهرية موقتا
تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية

"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"

الاشتراك السنوي
٦٠
في الجمهورية العربية المتحدة
٥
ثمن العدد
العنوان
مشيخة الطرق الصوفية
بميدان سيدنا الحسين
القاهرة
تليفون ٥١٣٩٣

العدد الرابع والخامس «السنة الثالثة» ١٠ من ربيع الثاني عام ١٣٨٠هـ ١ اكتوبر عام ١٩٦٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

في موكب الذكرى

لسماحة الأستاذ السيد محمد محمود علوان

نص الكلمة التي اذاعها سماحته من محطة الاذاعة اللاسلكية بمناسبة هذه الذكرى الخالدة.

باسمك ربي وبحمدك، تقدست كلماتك، وتباركت آلاؤك، هب لنا من نورك شعاعا، ومن هداك معراجا لنكون أهلا للحديث عن نبيك، وخيرة خلقك، وإمام رسلك، الذي اصطفيته لقرآنك ليكون للعالمين نذيرا وبشيرا، بل للعالمين إماما ونورا، ليخرجهم من الظلمات إلى النور

بإذنك ، ويهديهم صراطا مستقيما .

سيدى يا رسول الله :

ماذا نقول فى يوم الذكرى يوم سبح الملأ الأعلى ورتل البشرى ، فى مسمع الدنيا .

يوم أشرقت الأرض بنـــور مولدك ، واستدار الزمان لطلعتك ، وتهيأ الكون لرسالتك .

لقد كنت يوم مولدك ، هدية الله إلى الناس كافة ، والهدية على قدر مهديها .

كان مولدك يا رسول الله ، هو ميلاد الإنسانية الكاملة ، التى تمشى إلى ربها على بصيرة من أمرها وعلى شعاع من نور قرآنها .

الإنسانية التى تحب الله ويحبها ، ويرضى عنها وترضى عنه ، الإنسانية المطمئنة السعيدة ، التى أضيء فيها كل شيء ، واستقام فيها كل أمر ، وصعدت بأعمالها واستهدفت وجه الله سبحانه .

وكنت يوم بعثتك رحمة الله المزجاة للكون كله ، رحمة شاملة منطلقة ، وسعت كل شيء ، وأحاطت بكل شيء ، لأنها رحمة الله ، وكما أن رحمة الله أكبر وأجل من كل تصورات البشر ، فكذلك أنت يا رسول الله ، أكبر وأجل من كل وصف ومن كل ثناء .

كانت بعثتك صلوات الله وسلامه عليك ، نقطة الانطلاق ، انطلاق البشرية من إصرها وأغلالها وجمودها إلى الآفاق الحرة الفسيحة الكريمة .

انطلاق البشرية من الجاهلية إلى المعرفة ومن الوثنية إلى التوحيد ، ومن الحقد إلى الاخاء ومن الجور إلى العدالة ، ومن الفرقة إلى الوحدة ، ومن الرق إلى الحرية ، ومن قبضة الشيطان إلى يمين الرحمن .

سيدى يا رسول الله :

لقد رفع الله بك قدر الحياة ، إذ جعلك مثلها الأعلى ، ووجهها الأسمى ، وأعلى برسالتك كرامة الإنسان ومكانته ، حتى ليصلى الله عليه ، وتصلى ملائكته لتخرجه من ظلمات نفسه إلى أنوار ربه .

لقد جئت يا رسول الله لتمسح عن وجه الحياة ، الغبار الوثنى ، والظلام الشهوانى ، والحقد المادى والرق النفسى والصراع الوحشى .

جئت صلوات الله وسلامه عليك لترتفع بالنزوات والغرائز وتسمو بالعقول والقلوب إلى المثاليات الإيمانية المضيئة فجعلت التنافس فى الخـــير والتعاون على البر والتفاضل بالتقوى .

ثم وصلت بين القلوب بالمؤآخاة ، وعدلت بين الحقوق بالمساواة وربطت بين النفوس بالمرحمة والمحبة .

جئت لتمحو الفروق بين الأجناس والألوان ، ولتزيل الحدود بين مختلف الأوطان ، فأصبحت الأرض كلها وطنا مشاعا ، والعالم بأسره ، أسرة واحدة .

جئت يا رسول الله لتصنع بخلقك وبكلمات الله خير أمة أخرجت للحياة .

سيدى يا رسول الله :

أنت بالمؤمنين الرءوف الرحيم ، بل أنت بالإنسانية كافة رءوف رحيم ، وقفت على الصراط المستقيم ، تمسك بالموازين القسط ، بيدك مفاتيح الخير فى الدنيا ، ومفاتيح الجنة فى الآخرة .

تقول صلوات الله وسلامه عليك مصورا لرسالتك وموقفك بين الناس :

« مثلى ومثلكم ، كمثل رجل أوقد نارا ، فجعل الجنادب والفراش يتهافتن فيها ، وهو يذبهن عنها ، وأنا آخذ بحجزكم عن النار ، وأنتم تفلتون من يدى » .

وتقول صلوات الله وسلامه عليك « كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى ، قيل ومن أبى يا رسول الله ، قال : من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى » .

وتجمع صلوات الله وسلامه عليك خير الدنيا والآخرة فى كلمات هى دستور الحياة الرفيعة الكاملة « أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا ، حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خليقة ، وعفة فى طعمة » .

سيدى يا رسول الله :

إن يوم مولدك ، ليرتفع شامخا مضيئا يلهم المؤمنين ويذكرهم بأنهم أصحاب رسالة ودعوة هم أمناء الله عليها وهم خلفاؤك فى القيام بها .

إنه اليوم المضيء الملهم الذى يجب أن نراجع فيه مكانتنا من الحياة ، وموقفنا من كتاب الله. إنه كتاب إلهى مقدس ليست رسالته أن يقرأ للتبرك فحسب . إنه كتاب الله ، جاء ليصنع الحياة ، ويقوم على أمرها ، ويستفتى فى شئونها ، ويصبغ أعمالها ، ويوجه خطوها .

وإن الإنسانية اليوم لفى حاجة إلينا ، فى حاجة إلى كتابنا ، فى حاجة إلى خلق نبينا ، فى حاجة إلى الروحانية التى نمثلها ، فلنتقدم إلى الإنسانية بكتابنا ، مبشرين ومنذرين وهادين ومنقذين .

ولنجلو وجه الخلق المحمدى ونقدمه للحيارى والضالين وللملحدين الماديين وللذين استهوتهم الشياطين فى الأرض ، نقدمه قمة شامخة متلألئة ، نقدمه عصمة لهم فى دنياهم ومنهجا لحياتهم .

ونقدمه فى عزة المؤمنين أصحاب الرسالات ليأخذ بيد الإنسانية الجريحة فى محنتها الدامية ، يأخذ بيدها إلى الله وإلى الحرية والطمأنينة ، وإلى الإيمان والسعادة وإلى الإخاء والسلام .

من هداك اقتبس التصوف الطريق إلى الله ، ومن خلقك رسم التصوف منهجه فى الحياة .

منك صلوات الله عليك ، تعلم الصوفية الفناء فى الله فصعدوا بأعمالهم وخواطرهم وآمالهم إليه سبحانه . ومنك تعلم الصوفية محبة الله ، ذلك الحب الذى جعلوه عنوان الحياة وطريقهم إلى رضاه .

كنت صلوات الله وسلامه عليك تتحنث فى غار حراء الليالى ذوات العدد ، تخلو إلى ربك ، تناجيه بأشواقك وتناديه بقلبك ، وتلتمس نوره بوجدك ، وتنشد الطريق المضيء بوجدانك ، حتى قالت العرب : إن محمدا قد عشق ربه - ثم جعل الله حبك من حبه وطاعتك من طاعته . والصلاة عليك من عبادته ، فاتخذك الصوفية لحنا ترددده الشفاه مع ذكر الله .

ومن مجاهداتك يا رسول الله ، رسم التصوف منهجه فى رياضاته ، ومقاماته ، وأذواقه ومواجيده . كان صلوات الله عليه إذا سجد سمع وجيب قلبه ونشيج تضرعه وبكائه ، وكان يقوم الليل حتى تفطرت قدماه ، لقد رأى الصوفية فيك يا رسول الله ، وأنت أمامهم ، العابد الأواب فأقبلوا على ربهم بقلوبهم وأضاؤا حياتهم بمناجاته وطاعته — رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله .

ومنك يارسول الله تعلم الصوفية أن يمشوا بكل المثاليات خطوات أوسع وأن يروا فى كل خلق عمقا أبعد . فتطهروا من الإثم ظاهره وباطنه ومن الشرك خفيه وجليه ، وتطهرت صدورهم من الغل والحقد والحسد والشكوك والأوهام والريب ، حتى خواطرهم سمت وحلقت صافية زكية لا يدنو منها سوء ولا يمازجها إثم .

ومنك يارسول الله تعلم الصوفية

أن لايرهبوا قوة من قوى الكون ولا يخشوا جبارا من جبابرة الأرض. إنهم الأحرار الأقوياء لأنهم عبدوا الله وحده. إن الحرية لديهم ليست حرية التعبير أو تقرير المصير فحسب إنها حرية أوسع من كل مدلول بشرى لها، إنها تحرر من الشهوات والنزوات وتحرر من عبودية المادة وتحرر من الخوف والطمع وتحرر من الرغبة والرهبة؛ تحرر كامل تتم به العبودية لله وحده.

ومن خلقك يارسول الله، كانت آداب التصوف ومثالياته وكانت عزمات التصوف ووثباته. لقد رأى فيك الصوفية، الإنسان الكامل فى عبوديته لله وفى قيادته للحياة. رأوا فيك العابد المجاهد، والمؤمن المتوكل لا المتواكل، والعزيز الذى لا يذل والقوى الذى لا يظلم.

منك تعلم الصوفية يارسول الله أن يجعلوا الكون بأسره محاريب — وساحات للجهاد فى سبيله ومنابر للدعوة إلى قرآنه — فانطلقوا فى مشارق الأرض ومغاربها، مبشرين ومنذرين وحاملين للنور الذى جئت به، وحارسا على الهدى الذى بعثت من أجله.

سيدى يارسول الله:

إن روحا من عزمك، ونورا من هديك يشرق اليوم فوق أرض العروبة المباركة، مبشرا بأن خير أمة أخرجت للناس فى طريقها إلى رسالتها ومكانتها.

إن الأمة العربية التى أختارها الله لقرآنه، وأصطفى منها نبيه، هذه الأمة التى نزل الفرقان بلسانها، ومشت الملائكة فى أرجائها وأضاء الوحى آفاقها، قد استدار الزمان لها لتنهض برسالتها، ولنا من علامات هذه الرسالة، ومن آيات التوفيق لها، أن قيض الله لها زعيما عربيا مؤمنا موفقا ملهما.

أنجبته الدماء العربية، وربته العقيدة الإسلامية، فامتلأ إيمانا بأمته وبفكرته فانبعث على فترة من الزعامات والقيادات ليعيد لأرض الرسالات حريتها ووحدتها.

ذلكم هو رئيسنا زعيم العروبة وقائد انتصاراتها وموحد صفوفها: جمال عبد الناصر. وإننا لنتجه إلى الله مع أنوار الذكرى، ذكرى مولد الهادى المصطفى، أن يتولاه بعنايته وتوفيقه، وأن يمن عليه بنصره وتأييده.

وصلوات الله وسلامه على من أرسله ربه — هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا — والسلام عليكم ورحمة الله.

صفحات ونفحات

من سيرة ذو النون المصرى وحياته الروحية

أستاذ الفلسفة الإسلامية والتصوف بكلية الآداب بجامعة القاهرة

أجمع الذين ترجموا لذى النون على أن اسمه هو أبو الفيض ثوبان (بفتح الثاء المثلثة ، وسكون الواو ، وفتح الباء الموحده ، وبعد الألف نون) ابن إبراهيم ، وقيل الفيض بن إبراهيم ، المعروف بذى النون المصرى . وأكبر الظن أن تكون تسمية بذى النون راجعة إلى كرامة من كراماته التى تروى عنه ، وذلك أنه قال إن امرأة جاءته وقالت إن ابنها أخذه التمساح ؛ فلما رأى حرقتها على ولدها أتى النيل وقال : اللهم أظهر التمساح ؛ فخرج إليه التمساح ، فشق عن جوفه وأخرج أبنها حياً صحيحاً . وإذا كان النون هو الحوت العظيم ، وكان يونس النبي عليه السلام قد سمى بذى النون لقصته المعروفة مع الحوت ، كما يدل على ذلك قوله تعالى : « وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه ، فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين » ، وكان لتوبان بن إبراهيم الصوفى المصرى قصة مع التمساح كقصة يونس مع الحوت ، إذا كان ذلك كذلك فقد تبين إذن لم سمى الصوفى المصرى بذى النون . ولعل كل ما هناك من فرق بين ثوبان بن إبراهيم المصرى وبين يونس النبى فى هذه التسمية ، هو أن يونس النبى قد سمى بذى النون لأن النون الذى هو الحوت كان قد التقمه ، على حين أن ثوبان بن إبراهيم المصرى قد سمى بذى النون لأن له كرامة مع التمساح الذى أشرنا إليه فى القصة المروية آنفاً .

أما متى وأين ولد ذو النون المصرى ، فلا يكاد يذكر أحد من المؤرخين

والمترجمين الذين وقفنا على كتبهم شيئاً عن التاريخ الذى كان فيه مولد ذلك الصوفى العظيم . وإنهم ليختلفون أيضاً حول الموطن الذى كان فيه مولده ، وترد إليه نشأته الأولى : فسواد أصحاب التراجم والطبقات متفقون على أن والدى ذى النون المصرى كان أحدهما أو كلاهما من أصل نوبى ؛ ولكن بعضهم يرى أن مولد ذى النون كان بإخميم من صعيد مصر ، وبعضهم الآخر يذهب إلى أنه من أصل نوبى ثم نزل إخميم فأقام بها . وسواء أكان مولده بإخميم أم ببلاد النوبة ، فإنه كان على كل حال مصرى المولد والنشأة ، والعناصر التى تتألف منها حياته وثقافته وولايته ، والأحداث التى وقعت له ، والأقوال التى أثرت عنه ، كل أولئك وغيره مما سنفصله بعد سيظهرنا من غير شك على أن الطابع الذى غلب عليه كان مصرياً ، وعلى أنه قد استمد تلك العناصر من صميم الحياة المصرية ، وأنه وإن كان واحداً من أئمة صوفية المسلمين الذين ظهروا فى تاريخ التصوف الإسلامى ، فإنه كان أولا وقبل كل شىء إماما لمن ظهر من الصوفية المسلمين فى تاريخ التصوف المصرى .

والمؤرخون والمترجمون الذين ترجموا لذى النون ، وأغفلوا ذكر تاريخ مولده واختلفوا حول موطنه الذى كان فيه مولده ، متفقون على التاريخ الذى كانت فيه وفاته : فكلهم مجمع على أن وفاة ذى النون كانت فى ذى القعدة سنة ٢٤٥ هـ واتفق معهم فى ذلك ابن خلكان ، ولكنه زاد على ذلك ما قيل من أن هذه الوفاة كانت سنة ٢٤٦ هـ ، أو سنة ٢٤٨ هـ : فإذا أخذنا سنة ٢٤٥ هـ على أنها هى أضبط تاريخ لوفاة ذى النون ، وذلك بحكم اتفاق السواد الأعظم من المؤرخين والمترجمين عليها ، وإذا عرفنا أن السيوطى فى ترجمته لحياة ذى النون قد ذكر أن عمره عند وفاته كان قد قارب التسعين ، استطعنا أن نستلخص تاريخ مولده بحيث يكون ذلك حوالى سنة ١٥٥ هـ .

وذو النون الذى يرجع أصله إلى بلاد النوبة ، ويقع مولده فى بلاد النوبة أو فى إخميم ، لم يقض حياته كلها فى هذه أو فى تلك ، وإنما ارتحل عن إخميم إلى مصر ، وقضى شطراً كبيراً من حياته متنقلا بين البلدان ، سائحاً فى الجبال والوديان : فهو قد رحل عن إخميم إلى مصر ، وله فى ذلك الرحيل قصة تروى على أن ما وقع له فيها كان سبباً حمله على هذا الرحيل ، ولكنها تظهرنا إلى جانب ذلك على ناحية

من نواحى الحياة الروحية لذى النون الصوفى ، وما ينبغى أن تقوم عليه هذه الحياة الروحية من شكر على السراء وصبر على البأساء : وذلك أن ذا النون سمع ذات يوم من أيام إقامته بإخميم صوت لهوودفاف ، فقال : ما هذا ؟ قيل : عرس ، ثم سمع بجانبه بكاء وصياحاً ، فقال : ما هذا ؟ قيل : فلان مات ؛ قال : أعطى هؤلاء فما شكروا ، (وابتلى) هؤلاء فما صبروا ، لله على إن بت بهذا البلد ، فخرج فوراً إلى مصر فقطنها . وهو قد رحل عن مصر إلى غيرها من البلدان ، وله فى أماكن عدة منها ومن غيرها من البلدان أسفار وسياحات ، وتروى عنه فى هذه الأسفار والسياحات طائفة من الخوارق والكرامات سنعرض لها فى موضعها من الحديث عن حياته الروحية ، وحسبنا هنا أن نذكر الأماكن التى تنقل بينها فى مصر ، والتى ارتحل إليها وساح فيها من غير مصر : فجبل المقطم وشاطئ النيل وبرابى الصعيد والفسطاط وبيت المقدس وبغداد ومكة وبوادى الحجاز والشام وتيه بنى إسرائيل وجبل لبنان وجبال أنطاكية وجبل الكام ووادى كنعان وجبل نيسان ، كل أولئك أماكن شهدها ذو النون وشهدت هى من أحواله وسجلت من أقواله الشىء الكثير .

وقد ظل ذو النون على هذه الحال من الإقامة والرحلة ، يتلقى العلم حيناً ، ويلقى الحكمة حيناً آخر ، ويعظ الناس ويرشدهم ويبصرهم بالحقائق ويوقفهم على الدقائق على الوجه الذى سنبينه بعد ، حتى كانت وفاته فى ذى القعدة سنة ٢٤٥ هـ ٨٥٦ م ، وقد قارب وقتئذ التسعين من عمره ، وذلك هو التاريخ الذى اتفق معظم المؤرخين والمترجمين على أن وفاة الصوفى المصرى كانت فيه ، إذا استثنينا ابن خلكان فإنه متفق معهم عليه من ناحية ، ويزيد من ناحية أخرى ما قيل من أن وفاة ذى النون كانت فى سنة ٢٤٦ هـ ، وما قيل أيضاً من أنها كانت فى سنة ٢٤٨ هـ .

ويكتفى بعض المترجمين بأن يذكر أن وفاة ذى النون كانت بمصر دون أن يعين أى بلد من بلدان مصر كانت فيها الوفاة ، وذلك على نحو ما فعل ابن خلكان ، على حين يذكر البعض الآخر أن تلك الوفاة كانت بالجيزة على نحو ما فعل الشعرانى إذ يقول : « لما توفى ذو النون بالجيزة حمل فى قارب مخافة أى ينقطع الجسر من كثرة الناس مع جنازته . . . » ويرى الهجويرى أنه فى ليلة وفاة ذى النون رأى

سبعون رجلا الرسول فى النوم وهو يقول : « جئت لألقى ذا النون خليل الله » ، وأنه بعد أن فاضت روحه وجد مكتوباً على جبينه : « هذا حبيب الله الذى مات فى حب الله وقتله الله » . ومن الكرامات التى يرددها كتاب الطبقات لذى النون ولكثير غيره من الصوفية مايذكرونه من أنه لما مات ذو النون أظلت الطير الخضر جنازته ترفرف عليه إلى أن وصل إلى قبره ، ولما دفن غابت ، وعندما رأى أهل مصر ذلك ندموا على ما فرط منهم فى حق ذلك الولى ، واستغفروا مما أنكروه عليه من ولايته ، وما ألحقوه به من الأذى فى حياته ، وأجلوه بعد ذلك واحترموا قبره .

أما أين دفن ذو النون المصرى ، فقد ذكر ابن خلكان أنه دفن بالقرافة الصغرى ، وأن على قبره مشهداً مبنياً ، وأن فى المشهد أيضاً قبور جماعة من الصالحين . وذكر المناوى أن ذا النون قد دفن بالقرافة ، وأن قبره بها ظاهر مقصود بالزيارة وعليه أنس ومهابة ، وأن هذا القبر بالقرب من قبر عقبة بن عامر الجهنى الصحابى ، وأنه يقال إن ذا النون وعقبة وعمرو بن العاص فى قبر واحد .

على أن ذا النون المصرى كان صوفياً من أصحاب الرياضيات والمجاهدات ، ووليا من أرباب الأذواق والمشاهدات ، وقد كان له بحكم هذا كله حياة روحية تأتلف فيها العناصر العلمية والعملية التى يتألف منها مذهبه الصوفى . ولهذا كان لابد لنا من أن نعرض لتلك العناصر العلمية والعملية حتى نتبين من خلالها أية حياة روحية كان يحياها الرجل فيما بينه وبين ربه ، وفيما بينه وبين نفسه ، وفيما بينه وبين أشباهه من بنى جنسه ، وبحيث نقف على صورة واضحة لما تلقاه ذلك الصوفى من علم وما أخذ به نفسه من عمل وما لقيه فى حياته وفى مذهبه وعقيدته من نعى الناعين وإرجاف المرجفين ، وما انتهى إليه أمره من انجلاء غمرة الشك عنه فإذا هو يتجلى على حقيقته فى حياته وبعد مماته ولياً من أولياء الله ، ومحباً أفنى حياته فى حب الله ، وعارفاً سلك سبيل الحق المؤدية إلى معرفة الله ، حتى أن الذين سعوا به وشنعوا عليه لدى الخليفة المتوكل أولا ، عادوا فعرفوا له قدره ، وأكبروا شأنه ، وأقروا بولايته ، واحترموا قبره بعد وفاته .

ولعل فيما كتبه أصحاب التراجم والطبقات عن ذى النون معرفين به ومكبرين من شأنه ما يعطينا صورة عامة لما كانت تشتمل عليه الحياة الروحية لذلك الصوفى المصرى العظيم : فقد استهل أبو نعيم الأصبهانى ترجمته له بقوله : « العلم المضى ، والحكم المرضى ، الناطق بالحقائق ، الفاتق للطرائق ، له العبارات الوثيقة ، والإشارات الدقيقة ، نظر فعبر ، وذكر فازدجر ، أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصرى رحمه الله تعالى » ؛ وذكر المناوى بعض ما ذكره الأصبهانى من الخصائص الروحية لحياة ذى النون ، وزاد عليه أشياء لم يذكرها الأصبهانى ، ولها قيمتها فى الإبانة عن بعض الخصائص الروحية الأخرى ، فضلا عما تبينه من منزلة ذى النون فى تاريخ التصوف المصرى وفلسفته الروحية ، وفى هذا يقول المناوى : « ... ذو العبارات الوثيقة والإشارات الدقيقة ، والصفات الكاملة ، والنفس العالمة العاملة ، والهمم العليه ، والطريقة المرضية ، والمحاسن الجزيلة المتبعة ، والأفعال والأقوال التى لا تخشى منها تبعة ، زهت به مصر وديارها ، وأشرق بنوره ليلها ونهارها » ؛ وأبان القشيرى عن مكانة ذى النون العلمية والتصوفية فى عصره فقال عنه : « فائق هذا الشأن ، وأوحد وقته علماً وورعاً وحالا وأدباً » .

فإذا فصلنا ما أجملته ، وأشارت إليه أقوال المتقدمين هذه ، قلنا إن ذا النون المصرى قد كانت له ثقافتان : إحداهما ثقافة علمية دينية ، والأخرى ثقافة علمية دنيوية ، وإن لهاتين الثقافتين أثرهما فى تكوين حياته الروحية الخالصة .

أما ثقافته العلمية الدينية فتتبين إذا عرفنا أنه تلقى علوم الشريعة والحقيقة عن بعض الأساتذة حيناً ، وعن طريق الرواية حيناً آخر . على أننا لانعرف من أساتذته إلا إثنين : أحدهما يعرف باسم إسرافيل ، والآخر يعرف باسم شقران العابد . وقد ذكر السراج الطوسى إسرافيل هذا بما يبين أنه كان أستاذاً لذى النون فقال مانصه : « سمعت الوجيهى يقول : سمعت الطيالسى الرازى يقول : دخلت على إسرافيل أستاذ ذى النون رحمهما الله وهو جالس ينكت بأصبعه على الأرض ، ويترنم مع نفسه بشىء ، فلما رآنى قال : أتحسن تقول شيئاً ، قلت لا ، قال : أنت ،

بلاقلب » . وقد ذكر جامى إسرافيل هذا باسم إسرافيل المغربى أستاذ ذى النون . أما شقران العابد فقد كان شيخاً لذى النون فى الطريقة .

وقد عاش ذو النون فى عصر حفل بكثرة من ظهر فيه من أئمة الفقه وعلماء الحديث ومشايخ الصوفية : فاتصل بأولئك وهؤلاء ، وتأثر بهم ، وأخذ عنهم ، وكان لهذا كله ثمراته اليانعة ونفحاته الرائعة فى حياته الروحية : فهو قد اتصل بالإمام أحمد بن حنبل واجتمع به ، كما اجتمع به غيره من مشايخ الصوفية الذين كان منهم بشر الحافى والسرى السقطى ومعروف الكرخى ؛ وهو — كما يقول عنه الذهبى فى تاريخه الكبير — قد روى عن مالك والليث وابن لهيعة والفضيل ابن عياض وابن عيينة ومسلم الخواص وغيرهم . وروى عنه الحسن بن مصعب النخعى وأحمد ابن صبح الفيومى والطائى وغيرهم ؛ وهو يعد فوق هذا كله فى جملة من روى الموطأ عن الإمام مالك : فكل أولئك كان خليقاً أن يجعل من ذى النون عالماً عاملا سواء من الناحيتين الشرعية والتصوفية ، أو مفتياً فى العلوم على حد قول مسلمة بن قاسم . على أن الأحاديث التى رواها ذو النون لم تكن دائماً موضع ثقة الذين أشاروا إليه أو تحدثوا عنه : فمن ذلك ما قاله الجوزقانى من أن ذا النون كان زاهداً عالماً ضعيف الحديث ، وما قاله الدارقطنى من أنه روى عن مالك أحاديث فيها نظر .

على أن ذا النون ، وإن كان عالماً بالحديث وراوياً له ، فهو لم يشتغل به إلى الحد الذى جعل منه شغله الشاغل ، بل لم يلبث أن انصرف عنه إلى الاشتغال بنفسه . وليس أدل على ذلك من أنه سئل لم لايشتغل بالحديث ، فأجاب بقوله : « للحديث رجال ، وشغلى بنفسى استغرق وقتى » .

ولذى النون رأى فى الحديث وأهله ، وفى الفقه وأربابه : فهو يرى أن الحديث من أركان الدين ، وأنه لولا نقص دخل على أهل الحديث والفقه لكانوا أفضل الناس فى زمانهم : فهم عنده قد بذلوا علمهم لأهل الدنيا يستجلبون به دنياهم ، فحجبوهم واستكبروا عليهم ، وافتتنوا بالدنيا لما رأوا حرص أهل العلم والمتفقهين عليها ، فخانوا الله ورسوله ، وصار إثم كل من تبعهم فى عنقهم ، جعلوا العلم فخاً للدنيا ، وسلاحاً يكسبونها به ، بعد أن كان سراجاً للدين يستضاء به . وأعجب ما كان

يعجب له ذو النون هو من هؤلاء العلماء إذ يخضعون للمخلوقين دون الخالق ، وهم يدعون أنهم أعلى درجة من جميع الخلائق . وأكبر الظن أن يكون ما رآه ذو النون فى أهل الحديث والفقه وما نسبه إليهم هنا سبباً من الأسباب التى أحنقت هذا الفريق من العلماء عليه فجعلوا يشنعون عليه ويسعون به لدى الخليفة من ناحية ، ولدى الرأى العام فى مصر من ناحية أخرى ، فإذا هو يمتحن ويؤذى ، ويتهم فى عقيدته ، ويقول عنه جهلة المتفقهة إنه زنديق .

وكما كان العصر الذى عاش فيه ذو النون حافلا بأرباب العلم من الفقهاء والمحدثين الذين أخذ عنهم ، فقد كان كذلك عصراً مزدهراً من الناحية الروحية مشرقاً بكثير من الشخصيات الصوفية التى طبعت روح العصر بطابعها ، والتى كان من بين أصحابها أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامى المتوفى سنة ٢٦١ هـ ، وأبو محمد سهل بن عبد الله التسترى المتوفى سنة ٢٧٣ هـ أو ٢٨٣ هـ وقد لقى ذا النون بمكة سنة خروجه إلى الحج ، وأبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز المتوفى سنة ٢٨٨هـ وقد صحب ذا النون ، وإسحق بن إبراهيم السرخسى ، وقد قص عن ذى النون قصة روى فيها أنه سمع ذا النون وفى يده الغل وفى رجليه القيد ، وهو يساق إلى المطبق ، والناس يبكون من حوله ، وهو يقول : هذا من مواهب الله تعالى ، ومن عطاياه ، وكل فعاله عذب حسن طيب ، ثم أنشد من الخفيف :

لك من قلبى المكان المصون ... كل لوم على فيك يهون
لك عزم بأن أكون قتيلا ... فيك والصبر عنك ما لا يكون

وأبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازى المتوفى سنة ٣٠٤هـ وقد صحب ذا النون المصرى وأبا تراب النخشبى ، ورافق أبا سعيد الخراز : فكل أولئك وكثير غيرهم كانوا من كبار الصوفية الذين عاصروا ذا النون ، واتصلوا به ألواناً مختلفة من الاتصال ،وكان لهم فى حياته وفى مذهبه آثار لها قيمتها العلمية والعملية ، كما كان له فى أنفسهم منزلة كبرى ومكانة عظمى من الناحية الروحية . وليس أدل على هذه المكانة وتلك المنزلة مما يروى عن سهل بن عبد الله التسترى من أنه أقام

سنين لا يسند ظهره للمحراب ولا يتكلم ، فلما كان ذات يوم بكى واستند وتكلم ، وبالغ فى إبراز المعانى العجيبة والإشارات الغريبة ، فلما سئل فى ذلك ، أجاب بقوله : كان ذو النون بمصر حياً ، فما تكلمت ولا استندت إجلالا له ، والآن قد مات ، فقيل لى : تكلم فقد أذنت .

فإذا تركنا العناصر العلمية الشرعية والعلمية التصوفية التى يمكن أن يكون قد أفادها ذو النون ممن عاصرهم من أصحاب الشريعة وأرباب الحقيقة ، ووقفنا عند العناصر العملية التى كان يأخذ هو بها نفسه ، وكانت تعمل هى عملها فى نفسه ، وكان لها أثر فى تصفية قلبه من شوائب حسه ، ألفينا حياته الروحية الخاصة حافلة بما يظهرنا على أنه لم يكن عالماً فحسب ، ولا آخذاً للعلم عن غيره فحسب ، وإنما كان فوق ذلك عاملا على أن يحيا حياة روحية قوامها التوبة إلى الله والزهد فى الدنيا والصبر على المحنة والرضا بكل ما تقضى به مشيئة الله والتوكل على الله والتسليم له والإقبال عليه ، وما إلى ذلك من مقومات الحياة الروحية الحقة التى ينبغى أن يحياها الصوفى المتحقق ، والتى سنتبينها معه فى موضعها من الحديث عن تصنيفه للمقامات والأحوال ، وكشفه عن حقيقة المثل الأعلى الذى يجب أن يحققه الصوفى المتحقق فى القول والفعل سواء فيما بينه وبين ربه أو فيما بينه وبين نفسه أو فيما بينه وبين أشباهه . وحسبنا هنا أن نبين كيف اتجه ذو النون فى حياته إلى هذه الوجهة الروحية ، وما هو بعض مظاهر تلك الحياة عنده : فقد روى المترجمون وأصحاب الطبقات على لسان ذى النون نفسه قصة لعلها تظهرنا من خلالها على أنه كان يحيا أول الأمر حياة إنسانية كتلك التى يحياها الناس جميعاً ، يخضعون فيها لسلطان نفوسهم ، وتفتن فيها الشهوات والملذات والمنافع المادية العاجلة نفوسهم ، ولكنه ما لبث أن عرض له عارض وبدا له باد ، فإذا هو يتوب . وقصارى هذه القصة أن ذا النون سئل عن سبب توبته ، فأجاب بقوله : خرجت من مصر إلى بعض القرى ، فنمت فى الطريق فى بعض الصحارى ، ففتحت عينى ، فإذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الأرض ، فانشقت الأرض ، فخرجت منها سكرجتان ، إحداهما ذهب ، والأخرى فضة ، وفى إحداهما سمسم وفى الأخرى ماء ، فجعلت

تأكل من هذا وتشرب من هذا ، فقلت : حسبي ، قد تبت ، ولزمت الباب إلى أن قبلني . والمتأمل فى قوله : « وحسبى قد تبت ، ولزمت الباب إلى أن قبلنى » ، يلاحظ أنه قد تاب وأخذ نفسه بالرياضة والمجاهدة والوقوف على باب المحبوب الحقيقى مجتازاً كل العقبات ومتنقلا بين جميع المقامات حتى ظفر برضا المحبوب الحقيقى عنه وقبوله له . والذى يعنينا هنا هو أن نلاحظ أن ذا النون ما فتىء على هذه الحال من رياضة نفسه ومجاهدتها حيناً ، ومن اتصاله بالناس وإقباله على نفوسهم حيناً آخر ، يبصرهم بما فيهم من عيوب ، ويدعوهم إلى التوبة عما اقترفوا من ذنوب ، سواء أكان ذلك فى الحلقات التى كان يقيمها ويتحدث فيها عن علم الباطن وسلوك طريق الله ، أم فى أى مكان فى أى بلد مما حل به من البلدان .

وليس من شك فى أن حياة ذى النون على هذا الوجه قد جعلت منه إنساناً كملت فيه الإنسانية بحيث لم يكن يؤثر بعمله وخيره أحداً من دون أحد ، وإنما المسلمون كلهم لديه سواء ، لا يصدر فى سلوكه معهم إلا عن حب عميق لهم ، وعطف وثيق عليهم . وهو فى هذا إنما كان — على حد قول الهجويرى — متشبها برسول الله صلى الله عليه وسلم إذ على الرغم من إيذاء الكفار له لم يكن يفتر عن دعائه قائلا : « اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون » .

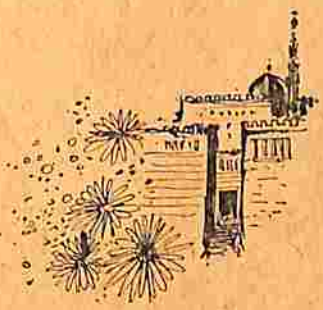

السيرة النبوية لابن هشام

للدكتور محمد خلف الله احمد

عميد كلية الآداب بجامعة الإسكندرية

تتمثل حيوية الفكر الإسلامى ونشاطه فى تلك الثروة الضخمة من الكتب التى أخذ المؤلفون الإسلاميون يكتبونها منذ أن بدأت نهضتهم العقلية فى الازدهار فى القرن الثانى الهجرى ، والتى سايرت ركب الحضارة طوال العصـــور ، وخلدت آثار العبقرية الإسلامية فى الفقه والتشريع ، واللغة والأدب، والتاريخ والرحلات والفلسفة والطب ، وسائر فروع العلم التى عرفتها الإنسانية إلى اليوم .

وتمتاز المكتبة الإسلامية بميزة لم تتوفر لسواها من المكتبات: ذلك أنها تستمد إلهامها ونموذجها من كتاب سماوى خالد، ضرب لها المثل فى البيان، وفتح أمام أصحابها آفاق المعرفة، ووجهم إلى الدرس والبحث . فما هو إلا أن استقرت الأوضاع فى عالمهم الواسع الجديد حتى عكفوا على دراساتهم فى شغف وجد ، وحتى سلكوا سبل التخصص فى ميادينها . ونظموا طرق جمع المعلومات فيها ، وأخذوا أنفسهم بشىء من النقد لما يجمعون ، فلم ينته القرن الثانى الهجرى حتى كانت نهضتهم التأليفية قد بدأت تؤتى ثمارها فى صورة كتب لاتزال - وستظل - عماد الباحثين فى الدراسات الإسلامية والعربية .

ومن الثمار الأولى لتلك النهضة كتاب « السيرة النبوية » الذى نعالجه اليوم تيمنا بصاحب « السيرة » صلوات الله وسلامه عليه ، ومتابعة للتاريخ الزمنى للمكتبة الإسلامية ، واعتزازا بكتاب إسلامى قديم شاركت « مصر » فى فضل تأليفه . فالكتاب يمثل جهود عالمين من السابقين فى تاريخ « المغازى والسير » : أحدهما ، محمد ابن اسحاق المدنى الذى توفى فى منتصف

القرن الثانى للهجرة ، والثانى عبد الملك ابن هشام المعافرى المصرى الذى توفى بمصر فى أوائل القرن الثالث ، فأما العالم الأول فقد جمع مادة السيرة من الأخبار والروايات التى كان يتناقلها مجتمع « المدينة » ويحفظها رواتها ومحدثوها ، وأضاف إلى ذلك ماجمعه اثناء زيارته « للاسكندرية » وسماعه من أهل الحديث بها ، وأما العالم الثانى - وهو ابن هشام - فقد أعمل فيها يد التنظيم والتلخيص والنقد : فاقتصر من مادتها الواسعة على ما كان خاصا بنسب الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم ما كان منصبا على سيرته وحيـــاته وغزواته ، تاركا بعض ما أورده ابن اسحاق مما ليس للرسول فيه ذكر ، ولا نزل فيه من القرآن شئ ، ولادعت إليه ضرورة التفسير والاستشهاد . مهملا بعض أشعار رواها ابن اسحاق وشك هو فى صحة نسبتها إلى أصحابها ، مستقصيا بعض التفاصيل مما جمعه أثناء إقامته فى مصر .

وقد أبى أهل المغرب الإسلامى إلا أن يأخذوا بنصيبهم من خدمة سيرة الرسول ، فانتدب عالم ضرير من علمائهم - هو « عبد الرحمن السهيلى » الذى عاش فى القرن السادس الهجرى - لكتابة شرح على سيرة ابن هشام سماه « الروض الآنف » وجمع مادته كما يقول من أكثر من مائة وعشرين مرجعا .

فالكتاب الذى بين أيدينا إذن يمثل محصول أربع مراحل فى التاريخ لسيرة الرسول صلوات الله عليه ، الأولى مرحلة السابقين الأولين من حفاظ السيرة ومدونى صحفها من أمثال « عروة بن الزبير » و « ابن شهاب الزهرى » ، والثانية : مرحلة الجمع الشامل لأخبار السيرة وكل ما يتصل بها من تاريخ وقصص وأدب على يد « ابن اسحاق » ، والثالثة مرحلة التنظيم والتلخيص على يد « ابن هشام » وتلك المراحل الثلاث تشهد بما كان لمفكرى القرنين الأولين من الهجرة فى المدينة ومكة والبصرة ومصر من عناية بسيرة رسولهم وبجمع مادتهـــا وتمحيصها ووضعها فى مكانها من حلقات التاريخ الإسلامى .

أما المرحلة الرابعة فهى مرحلة الشرح والتفسير التى ذهب بفضلها أهل المغرب الإسلامى . هـــذه الجهود المتتابعة أثمرت مرجعا هاما فى سيرة

الرسول اعتمد عليه المؤرخون الاسلاميون خلال العصور ، كما اعتمد عليه كتابنا المحدثون من أمثال « طه حسين » و « العقاد » و « هيكل » و « الحكيم » فى تاريخهم لحياة الرسول أو تحليلهم لعبقريته ، أو عرضهم لسيرته فى قالب قصصى جديد ، وقد أدرك الغربيون قيمة هذا الكتاب منذ القرن الماضى فترجموه إلى بعض لغاتهم كالألمانية ، وطبعوه مرارا وأضافوا إليه الفهارس والتعليقات ويقوم الآن مستشرق انجليزى معروف بترجمة الكتاب إلى الانجليزية وقد أوشك على الانتهاء من مهمته .

ومنذ عشرين سنة مضت قام ثلاثة من الباحثين المصريين بإعادة طبع السيرة النبوية لابن هشام ، فحققوها وقابلوا بين نسخها المطبوعة والمخطوطة وضبطوها ووضعوا فهارسها ، وبذلك سهلوا على القارئ العربى الحديث دراستها والرجوع إليها .

الكتاب يبدأ كما قلنا بايراد نسب الرسول منذ « اسماعيل » مبرزا صلة مصر بهذا النسب من طريق « هاجر » أم إسماعيل التى نشأت فى « دلتا مصر » ومن طريق « مارية » التى تسراها الرسول فولدت له ابنه ابراهيم ، والمروى أنها نشأت فى صعيد مصر ، ويذكر الكتاب بعض الأحداث والظواهر المشهورة فى تاريخ الجاهلية كقصة سد مأرب واعتناق تبع ملك اليمن النصرانية وقصة أصحاب الفيل وغيرها مما وردت إلى الكثير منه أشارات فى القرآن ، وهو يفصل فى بعض هذه القصص تفصيلا أفاد منه من جاء بعده من المفسرين والمؤرخين: كالذى فعل فى قصة « الفيل » إذ بدأها من غلبة أبرهة على اليمن ، وبنائه الكنيسة التى أراد أن يصرف إليها حج العرب ، وعزمه على هدم الكعبة بيت الله الحرام ، وما كان بينه وبين عبد المطلب من لقاء وحديث ، وماوقع لأبرهة حين هيأ فيله وعبأ جيشه ، وتهيأ لدخول مكة ، وماحدث للجيش المغير ، إذ أرسل الله تعالى عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان ، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار دقاق يحملها ، لايصيب منهم أحدا ألا هلك ، فخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذى منه جاءوا وراحوا يتساقطون هنا وهناك وأصيب « أبرهة » فى جسده فأخذ ينتثر . ويذكر « ابن

اسحاق ، هنا أول مارؤيت الحصبة والجدرى بأرض العرب كان ذلك العام .

فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم كان مما عد الله على قريش من نعمته عليهم وفضله مارد عنهم من أمر الحبشة فأنزل فى ذلك سورة الفيل . ويستمر الكتاب فيفسر ألفاظ السورة .

ويروى ابن اسحاق فى آخر هذه القصة عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : لقد رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين متعدين يستطعمان الناس .

ثم يورد نماذج مما قيل من الشعر فى هذه الحوادث بعضه لأمية بن أبى الصلت وبعضه لشعراء إسلاميين كالفرزدق وابن قيس .

هذه التفاصيل لها أساسها التاريخى ، ومن الراجح أن القصص قد اختلط فيها بالتاريخ ، ولكنها على أية حال تفيد الباحث فى التفسير وفى الأدب وتعطى صورة من أحداث البيئة العربية فى المرحلة التى ولد فيها الرسول صلوات الله وسلامه عليه . ثم يستمر بنا الكتاب فى تتبع النسب النبوى من « معد » إلى « محمد » ويعطينا معالم من نشأته ، وخروجه مع عمه أبى طالب فى تجارته إلى الشام ، وما كان لهذا الركب من أمر مع « بحيرا » الراهب ، وما نصح به الراهب أبا طالب إذ قال له « ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ماعرفت ليبغينه شرا ، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده » ، ويتناول الكتاب الأحداث التى تتصل بحياة الرسول قبل بعثته ، كحرب « الفجار » التى اشترك فيها وهو فى حوالى الخامسة عشرة من عمره . ثم يقص علينا أمر خروجه فى تجارة خديجة إلى الشام وزواجه منها وهو فى سن الخامسة والعشرين ، وحديث « خديجة » بشأنه مع « ورقة بن نوفل » وبناء الكعبة واختلاف قريش فيمن يضع الحجر الأسود ، وتحكيمهم محمدا فى هذا ، وما كانت عليه الكعبة قبل البعثة فى مظهرها ومساحتها وصورتها ، وما سبق البعثة من أمور وظواهر كانت كالطلائع لها ، وإلى بعضها أشار القرآن الكريم . أما سيرة الرسول من أول البعثة فالكتاب يتبع منهجا مفصلا ، جاريا على نسق الحوادث والغزوات وتتابعها ، وما نزل فى كل حادثة من قرآن ، وما قيل فيها من شعر ، ومن اشترك فيها من الأشخاص ،

وما أثر عن الرسول فيها من قول أو عمل ، وما صاحبها من التشريع والأحكام ، وما لابسها من العهود والمواثيق ، وما سجل الرسول وأصحابه وأنصاره فيها من ضروب البسالة والإقدام ، وما امتحن به المسلمون أحيانا من بلاء أو هزيمة ، وما وضع الرسول من الأسس والقواعد للدولة الإسلامية الجديدة ، وما رسم لها من الخطط المستقبلة ، التى تولى تنفيذها خلفاؤه من بعده . وهكذا نجد أنفسنا أمام سجل واف لحياة تلك الشخصية العظيمة ، التى غيرت وجه التاريخ ، وأخرجت للعالم حضارة إنسانية راقية تقوم على دعائم العقيدة والمعرفة والفضيلة والأخوه ، وهذا السجل يستمد مادته من مصدر لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو القرآن ، ومن الأخبار التاريخية والقصصية والأدبية التى حفظها الرواة وتناقلوها ، حتى أوصلوها إلى عهد التدوين والتأليف ، وكتاب السيرة النبوية على هذه الصورة يهيء - فى نظرى - أداة من أدوات التربية الإسلامية الناجحة التى تنفع الشباب فى دور فتوتهم ورشدهم ، فهى تصلهم بحياة الرسول فى طريقة محببة تجمع بين القرآن والتاريخ والقصص والأدب . وكل ما تحتاجه أن يقوم باحث حديث فيعرضها من جديد عرضا منظما ، يناسب تفكير العصر الحاضر ، ويربط بين بعض هذه النواحى والبعض الآخر ، ويعدها لأن تكون غذاء صالحا لعاطفة الشباب الدينية ومعارفه التاريخية وذوقه الأدبى .

على هامش مجلة الإسلام والتصوف

الصوفى يرى الطبيعة بالبصر
وما بعد الطبيعة بالبصيرة

لسيادة الأستاذ صلاح الدين السلجوقى
سفير أفغانستان

كتب السيد صلاح الدين السلجوقى سفير أفغانستان ، بعد أن طالع مجلة « الإسلام والتصوف » ، كلمة ضافية عن التصوف والمتصوفين ، رأينا نشرها فيما يلى ، لما فيها من دراسات فلسفية عميقة ، فى هذا الميدان الصوفى ، البعيد الغور .

مجلة الإسلام والتصوف :

وصلنى العدد الأول من مجلة الإسلام والتصوف مع بطاقة صاحبها الشيخ العارف بالله محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية الذى تعرفت به لأول مرة ببرهة من الزمان فى مطار ألماظه عند استقبال فخامة رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، فى عودته من الاتحاد السوفيتى ، فسعدت بمطالعة هذه المجلة ، ورجوت من الله تعالى أن يتقبلها بقبول حسن وينبتها نباتاً حسنا .

الانسان :

يقول شوبن هاور أن الإنسان حيوان ميتا فيزيقى ، ولا شك فى أن الإنسان ، حينما أشرقت عليه شمس الشعور ، بدأ يتخيل ويتفكر فى العالم الآلهى ، فحينما كشف الإنسان عقليا أن هنالك مبدأ للكون أزلى وأبدى ومجرد ، كان هذا الكشف فكرة فلسفية محضة عارية من النزعات ، وخالية من العواطف ، مثلما كشف الإنسان البحار والبرق والذرة ، ولما كشف أن هذا المبدأ هو منشأه

ومصيره أيضاً وأنه ، أى الإنسان ، مسئول أمامه ، أحس فى نفسه خوفا وطمعاً . وكان ذلك بداية الدين عند الإنسان . وحينما نظر نظرة أعمق إلى الكون ، رأى أن هناك نظماً طبيعية تعم الكائنات كافة . . بل هناك نظم يمكنه أن يقرأها بسهولة ونظم تلائم شعوره ، ونظم قريبة إليه . . كأنه هو بنفسه ألفها ودونها ، وحينما يعرج من سطح الطبيعة إلى عالم الشعور والتميز والإرادة ، يرى أن هناك نظاماً أدبياً ينعكس فى مشاعره السامية وضميره الإنسانى ، ويرى أيضاً أن هذا النظام الأدبى متواز ومتوازن مع النظام الطبيعى . وكما أن النظام الطبيعى يدعو إلى المعادلة والجاذبية ، كذلك النظام الأدبى ، يقود إلى العدل والحب . . وعندما يوقن بالنظام الطبيعى ، يفقد نفسه وشخصيته فى ذلك النظام ويجعل إرادته تبعاً لهذا النظام المقدر ويتصور وجوده أقل مما يتصور بجانب العالم الطبيعى المترامى الأطراف . ويعرف أن كل الأشياء تتبع هذا النظام طوعا . ولكن حينما يذعن للنظام الأدبى ، يجد شخصه ونفسه فى مستوى أعلى من الطبيعة ويشعر باتحاد شعورى مع المبدأ القدسى السرمدى ، ويحسب نفسه مجرداً عن المادة ، خالداً من الموت ، ويرى أن هناك وحدة شعورية ، بين المبدأ وبين النظام ، وبين الإنسان وبين المبدأ والنظام والكون . وبينه وبين الكل . فهو يحب الكون ، ويحب النظام ، ويعشق المبدأ الخير العادل الحى النورانى ، الذى هو بقدسيته يبدأ منه كل شىء . ويعود إليه كل حى . فهذا الشخص هو الصوفى الذى يسير فى الكون بمقتضى النظام الطبيعى ويحترم قانون الطبيعة ، كما كان الرواقيون يعتقدون به ، ويسلك فى الحياة بالنظام الأدبى ، ويؤمن بالحق وبالخير وبالعدل ، ويحب الله الذى تجلى فى الآفاق والأنفس . وجعل من الإنسان أحسن مرآة لجماله وجلاله .

فالمعرفة عند الصوفى ذاتية ، ولذلك يسمى نفسه سالكا ومسافراً ، يسافر فى ذاته ، ويطوى المراحل فى نفسه ، ويجد المنزل الأقصى والهدف الأسمى والسعادة العظمى ، وهو الكمال الذاتى ، أعنى التخلق بأخلاق الله فى شخصه المنظم ، وفى نفسه المطمئنة . فهو يعرف الله من نفسه المطمئنة والمتحدة شعوراً مع الله . ويعرف الكون من الله — سبحانه وتعالى عما يصفون — فلا شر ولا نقص ولا قبح فى الكون ، فى نظر الصوفى ، لأن الكون مرآة لجماله وجلاله تعالى .

يقول (بيدل) الصوفى : « ينبغى للنظر حينما يلتقى بأى شىء فى الكون أن يذوب كالطل من الخجـــل . إذا كان يدرك أنه يتجول بدون اكتراث فى مظهر من التجلى » .

فالباحث عن العلوم يبحث عن الطبيعة كشىء خارجى عنه ، ليأمن شره ، ويجلب خيره . والفيلسوف يلم بعالم ما وراء الطبيعة الذى هو أعلى منه ليطل منه كاشفاً ومتفرجاً على الطبيعة . ولكن الصوفى يرى الطبيعة بالبصر ، وما بعد الطبيعة بالبصيرة ، فى ذاته ، الذى هو العالم الأكبر عنده . وكما أن العابد يعبد الله لينال ثوابه ، والزاهد يزهد عن الدنيا ليقى نفسه من العقاب . . فالصوفى يحب الله لا لشىء . بل لوجهه تعالى . يقول بعض الأوربيين إن الحب دين الملائكة . وهذا خطأ . فدين الملائكة هو الوظيفة ، ودين الإنسان هو الحب — الحب للحب . . والله لله .

التصوف :

التصوف ليس كلمة مشتقة من الصوف . ولا من الصفة . . كما زعمه بعض الكتاب . . بل هو كلمة اغريقية معربة من تيوسوفى « Theosophy » ومعناه محبة الله أو رفاقة الله ، وترى أرهاصات تلك الفكرة فى بعض أفكار أفلاطون ، وبعده ترى بأكثر وضوح فى أداء « أسبفزيبوس » ابن أخته ووارث أكاديميته . وترى حتى أكثر من ذلك فى تأملات الرواقيين .

ولكن أول ما ظهر التصوف بمظهره الجـــلى ، كان فى الاسكندرية عند « ديونيسيوس » (أريوباك) البدلى الاسكندرى فى أفلاطونيته الحديثة . وكانت تلك المدرسة فى عهد أفلاطون بعيدة كل البعد عن التصوف . كان أفلاطون يعتقد أن الإنسان لا يمكن له أن يتصل مع الله ، لا بالحس ولا بالفكر أو الحدس وحتى التخيل ، إلا بنوع من الغيبوبة (ECSTASY) . وما كان يدرى أنه تعالى أقرب إليه من حبل الوريد .. ولكن ما مضى عهد حتى نبع من تلك المدرسة ينبوع صاف من التصوف . « فديونيسيوس » أول صوفى رسمى شرح التنزلات الأربع عند المتصوفين فى عالم « الاطلاق » إلى دنيا التعين .

وبعد ذلك يرى نزعة من التصوف فى أفكار اريجينا (جان سكاتس) و (اجشتينوس) وغيرهما من العلماء والرهبان .

وفى الإسلام بعد ما نرى بنص الآية القرآنية : « الله نور السموات والأرض » وبنص الحديث النبوى : « إن الله خلق آدم على صورته » . نرى فى أول مرة أن طفلا ينطق فى مهده عن التصوف . ولد من تأملات القديسة « رابعة العدوية » النابغة التى هى فخر للإسلام وذخر للتصوف ، والتى ترقد محجوبة عن الناس بجوار سيدى عقبة فى منطقة الإمام الليثى بالقاهرة قريبا من زميلها المعروف ذو النون المصرى ، قدس الله سره الغزير .. والتى ننظر إلى اهتمام وزارة الأوقاف ووزيرها الفاضل بمرقدهما الطيب الثرى .

وبعد ذلك نرى تلك الفكرة مبوبة ومفصلة فى آثار الشيخ محيى الدين ابن العربى ..

التصوف الاصلى :

ولكن التصوف الذى وصل إلى ذلك الحد ، كان التصوف الأصلى ، أعنى وحدة الوجود (Pantheism) الذى يقول بالوجود واحد . والوجود الحقيقى هو وجود الله . . وباقى انواع وأصناف وأفراد الوجود ظل ومظهر انعكاس له . فالصوفى فى « الوحدة الوجودى » يقول « الكل هو » أو كما يقول (مكنزى) : هو « الكل » هو الله فى السموات والأرض .

ولكن بعد زوال الفاطميين ، وبعد مخالفة بعض العلماء أمثال العلامة ابن تيمية — (قبله وبعده) ، حدث تدهور فى التصوف ، وبدأ العلماء والمتصوفة انشاء مكاتب أقرب إلى قبول الفقهاء ، وكثرت تلك المكاتب وتعددت المسالك والمشارب ودخلت فيه أشياء كثيرة . . وقامت فى كل بلد وحى حلقات ، لكل حلقة ميزاتها .

وأما التصوف بمعنى الكلمة ، فعبارة عن (وحدة الوجود) الذى انقرض حاليا من العرب ، وتسرب إلى المسلمين غير العرب وخاصة فى الشرق الأوسط

وفى الهند . . فأكثر العلماء والكتاب والشعراء فى تركيا وايران وبخارى ولا سيما أفغانستان والهند ، اعتنقو هذه الفكرة .

وحتى أبو على بن سينا فى آخر اشارته ، والإمام الغزالى فى آخر حياته ، مالا كثيراً إلى تلك الفكرة ، وفى القرن السادس للهجرة عمت هذه النظرية جميع الشرق الإسلامى ، وترى آلافا أمثال مولانا جلال الدين الرومى ، والشيخ شبسترى وفريد الدين العطار . والجامى والسادات والحافظ والعراقى وبيدل يعتنقون هذه الفكرة . وحتى بعض الفلاسفة أمثال القاضى مبارك وصدر الدين الشيرازى صبغوا مبادئهم الفلسفية بهذه الصبغة .

فالقاضى مبارك يشبه الموجود المطلق بالكلى الطبيعى ويشير إليه أفضل الدين الخاقانى الشاعر الكبير فى القرن الخامس للهجرة ، أى قبل القاضى مبارك بأكثر من خمسة قرون .

وتسربت هذه الفكرة إلى أوربا فى أغلب الظن من العرب ، ولا سيما فى الاندلس موطن الشيخ الأكبر محيى الدين العربى ، فسبنوزا الصوفى الكبير ، بل أكبر الصوفية بين فلاسفة الغرب ، كان من أصـــل أندلسى واعتنق تلك الفكرة بأجمل صورة وأعمق نظرة . فآثاره كانت الملهمة للشعراء أمثال جوته وهيتى الألمانى ووردزورث الأنجليزى ، كما كانت الملهمة لمثالية الألمان .

يقول بعض الفقهاء إن هذه الفكرة حلولية وتناسخية ، ولكن وحدة الوجود بريئة من الحلول والتناسخ اللذين فى كل منهما تفاوت وانتقال : فى حال أن وحدة الوجود اشعاع وتجل وانعكاس : فالمنشأ القدسى والنورانى لايزال يتقد ويشعشع والكائنات الحية وغير الحية تقتبس نور الحياة وحفظ التركيب على حسب استعداداتها من ذلك المركز المشع الفعال الأقدس السرمدى بوحدة فى الوجود وافتراق فى الشئون والتعينات :

فالوجود الحقيقى هو مركز الأذاعة . . اذاعة الحياة والشعور فى حال أن جميع الوحدات الآخذة من الكائنات لا تزال تستمد الإشعاع والاذاعة من المركز مع وحدة الروح والإشعاع ولوازمها فى الآخذ والمأخوذ منه . . وبعبارة

أخرى أن الوجود الحقيقى هو كالشمس ، المنبع الأصلى للنور والإشعاع ، وأننا كالذبذبات الاشاعية المنبعثة من الشمس . .

ووحدة الوجود تختلف تماما عن الوجودية Existentialism التى تنكر الضوء وتقر بالظل . . وتحل التعين والتشخص محل الذات وفرق آخر أن الصوفى أنانى « Est » بنفسه العليا التى هى متحدة معنويا مع الله ومحبة للغير Altrwist باتحاده مع الكون . . ولكن الوجودى بأنانيته الفردية والغرائزية بعيد كل البعد من الأصل والكون والمجتمع .

وحدة الوجود

فوحدة الوجود فكرة قديمة ، وحتى فى اليونان توجد آثارها فى ميداشى الهندية ولا سيما فى UPENISHADS (ابنى شاذر) وفى (أفيستا) ولكن الشكل الحقيقى والطبيعى لهذه العقيدة وجدت أولا بصورة ابتدائية فى اليونان ، وبعناية أجمل فى الإسكندرية عند ديونيوس . . ولكن الإسلام عمدها بماء أصفى ، ونفض عنها غبار المادية ووشحها بجواهر كريمة من الحب القدسى والسماوى والعطف الالهى نحو الكون من العلم العلوى إلى السفلى . . يقول العراق : ان أول رحيق أراقوه فى الكأس استعاروه من عين الساقى لسكيره . يعنى أن ينبوع الحب هو الجمـــال الكلى ، ومنه انتزع ونشر الحب . . ويقول الجامى : (الذى يعشق الوجوه الجميلة الجذابة) :

إذا كان يدرس أو لم يكن يدرس فإنه عاشق للجمال الحقيقى :

ويقول عبد القادر بيدل :

التصوف مدرسة فكر فلسفى من أعمق الفلسفة . يعتقد بوحدة الوجوه وبعدما اعتنق الإسلام تقدم شوطا أكبر وأعلى فى سماء التنزيه والتوحيد . . والصوفى المسلم يعتقد أن لا إله ولا كائن ولا موجود ، إلا الله المعبود والمحبوب ، الذى هو أصـــل الوجود ، وينبوع الحياة ، ومنشأ الحب الخالد ، وأن الكون

هو ظل وإشعاع لهذا الشعاع ، الذى هو نور السموات والأرض . .

يقول (بيدل) : إن الموجود اسم لذات متسام ، وأن ماسواه وهم ، من عالم الخضر (أى الأرض) إلى عالم المسيح (أى السماء) . .

ويقول (تولاند) : أنى آمنت بهذه العقيدة وأيقنت ان هذا الفكر هو الفكر الحقيق للإنسان . .

وكثيرون أمثال تولاند يعتنقون تلك العقيدة التى يؤيدها عصر الذرة .

عصر الذرة :

فعصر الذرة الداعى إلى الوحدة فى النظام الطبيعى يقتضى منا ان نتبع الأخلاق الذرى — أعنى تصوف الوحدة الوجودى — التى تدعو إلى الوحدة والحب بين الطبيعة وما بعد الطبيعة وما بين الإنسان والبشر ، والإنسان والكون ، والإنسان والله (شعورا) فالقوة الذرية الفتاكة ينبغى أن تعالج بالأخلاق الذرية — المحبة — أعنى التصوف .

حجة الاسلام الغزالى

سيرة وفلسفة

للدكتور مهدى علام

هذه صورة رائعة لإمام من أعظم أئمة الفكر الإسلامى ، وترجع روعتها إلى عدة أسباب ، أهمها أنها صورة لمفكر أرقه الشك حينا فاتخذه وسيلة للوصول إلى اليقين ، ودانت له الدنيا وما فيها من متاع فهجرها إلى الزهد والتصوف ، وملأ جوانب حياته بالتفكير النظرى والعملى ولم يبخل به على أحد فعلمه للناس ودونه لنا فى كتب نستمد منها الرأى والرشاد .

كان فى مدينة طوس من بلاد خراسان ، فى منتصف القرن الخامس الهجرى رجل يغزل الصوف ويتجر به . ولكنه كان من محبى العلم والعلماء ، يطوف على المتفقهين فى الدين ويتوفر على خدمتهم ، وكان إذا سمع كلامهم بكى وتضرع إلى الله أن يرزقه ولداً وأن يجعله فقيها . ذلك هو والد فيلسوفنا الغزالى . وقد لبى الله دعاءه فرزقه بنابغة من نوابغ الإسلام ، وإمام من أئمة الفكر .

وقد طلب الغزالى العلم وهو فتى على طريقة أهل زمانه ، ولكن حادثة حدثت له فغيرت أسلوبه فى الدراسة . فقد سافر إلى جرجان ليطلب العلم على الإمام أبى نصر الاسماعيلى ، وعلق عنه « التعليقة » (أى مذكراته العلمية) ثم قفل راجعاً إلى طوس .

وفى أثناء رجوعه قطع عليه الطريق ، فأخذ قطاع الطريق جميع ما معه ومضوا ، فتبعهم فالتفت إليه رئيسهم وقال : ارجع ، وإلا هلكت . فقال له الغزالى : « أسألك بالذى ترجو السلامة منه أن ترد على تعليقتى فقط ، فما هى شىء تنتفعون به » .

فقال له رئيس اللصوص : وما تعليقتك هذه ؟ فقال الغزالى : كتب فى تلك المخلاة هاجرت لسماعها

وكتابتها ومعرفة علمها . فضحك رئيس اللصوص وقال : كيف تدعى أنك عرفت علمها وقد أخذناها منك فتجردت من معرفتها وبقيت بلا علم ؟ ثم أمر بعض أصحابه فأرجع إليه المخلاة .

حركت هذه الحادثة إدراك الغزالى لطريقة طلب العلم ، فقال لنفسه : هذا رجل أنطقه الله ليرشدنى فى أمرى ، فلما وافيت طوس أقبلت على الاشتغال ثلاث سنين حتى حفظت جميع ماعلقته ، وصرت بحيث لو قطع على الطريق لم أتجرد من علمى .

وقد تنقل الغزالى فى الحواضر العلمية دارسا ومدرسا ، فذهب إلى نيسابور ، ولازم الحرمين ، ثم انتقل إلى مجلس نظام الملك ، وكان مجلسا حافلا بالأئمة والعلماء ، وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد . وقد ظل رفيع المقام . مقصودا من كل مكان ، ولكن نفسه زهدت فى مظاهر الدنيا . فترك بغداد وذهب إلى بيت الله الحرام فحج ، وتوجه إلى الشام ثم اعتكف فى زاويته بالجامع الأموى وهى لاتزال معروفة إلى اليوم باسم الزاوية الغزالية . وهنا تصوف فلبس الثياب الخشنة ، وقلل طعامه وشرابه ، وشرع فى تأليف كتابه « إحياء علوم الدين » فكان ثمرة لعلمه وعمله ، سطعت فى فصوله حجة الإسلام ، كما انتظمت بحوثه فلسفة الدين والأخلاق . يتخللها جميعها روح التصوف . وقد كتب عدة كتب أخرى فى الفلسفة الإسلامية ، ولكن أهمها كتاب إحياء علوم الدين » .

نظر الغزالى إلى الإنسان من حيث هو مخلوق ذو غرض دينى خلق يسعى لتحقيقه . ومثل هذا المخلوق يجب أن يتعلم ، والعلوم التى يتقرب بها إلى الله تعالى تنقسم إلى ظاهرة وباطنة . والعلوم الظاهرة قسمان : معاملة بين العبد والله تعالى ، ومعاملة بين الإنسان والمجتمع الذى يعيش فيه . والعلوم الباطنة قسمان كذلك : ما يجب تطهير القلب منه من الصفات المذمومة ، وما يجب تحلية القلب به من الصفات المحمودة . وعلى هذا الأساس الرباعى كتب الغزالى كتابه الذى يقول فى مقدمته :

« ولقد أسسته على أربعة أرباع ، ربع العبادات ، وربع العادات ، وربع المهلكات ، وربع المنجيات » .

ويقول الغزالى إن الذى حداه إلى تأليف هذا الكتاب أنه رأى انصراف الناس عن دراسة العلوم الدينية

إلا لغرض الفتوى والقضاء أو للبراعة في الجدل والمباهاة في إفحام الخصوم. « فأما طريق علم الآخرة وما درج عليه السلف الصالح، مما سماه الله سبحانه وتعالى في كتابه فقها وحكمة وعلماً وضياء ونوراً وهداية ورشداً، فقد أصبح من الخلق مطوياً، وصار نسياً منسياً. ولما كان هذا ثلما في الدين.. رأيت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب ».

والغزالي هنا يحسن عرض الرأي الإسلامي في أن التفقه في الدين ليس وقفا على فئـــة من الناس يوزعون الرحمات، كما أنه ليس الغرض منه ارهاف الجدل وإفحام الخصوم، فقد ذم النبي — صلى الله عليه وسلم — « الثرثارين والمتشدقين والمتفيهقين ».

وفي الربع الأول يتكلم عن العلم وقواعد العقائد وسائر العبادات الدينية. وهو هنا يستمد من علم الفقيه وإدراك الفيلسوف الذي يدرك الأمور إدراكا شاملا، ويرى علاقاتها بعضها ببعض. ويشرح في الربع الثاني قسما من أهم أقسام السلوك الانساني، فيتكلم في آداب كسب العيش، والحلال والحرام، وآداب الصحبة والأكل والمعاشرة والعزلة والسفر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وبعبارة أخرى يشرح الدستور الإسلامي في آداب المجتمع. وفي الربع الثالث — ربع المهلكات — يتكلم عن رياضة النفس وكيفية علاج الشهوات والنزعات من آفات القلب واللسان، فيشرح الغضب والحقد والحسد والبخل والتكبر. وفي ربع المنجيات يعرض للتوبة والصبر والشكر والخوف والرجاء والزهد ومحاسبة النفس.

ولا يدعي الغزالي لنفسه في هذا الكتاب فضلا لا يستحقه فهو يقول: « ولقد صنف الناس في بعض هذه المعاني كتبا، ولكن يتميز هذا الكتاب عنها بخمسة أمور: الأول حل ما عقدوه وكشف ما أجملوه. الثاني ترتيب ما بددوه ونظم ما فرقوه. والثالث إيجاز ما طولوه وضبط ما قرروه. الرابع حذف ما كرروه وإثبات ما حرروه. الخامس تحقيق أمور غامضة اعتاصت على الافهام لم يتعرض لها في الكتاب أصلا ».

يتناول الغزالي موضوع رياضة النفس وتهذيب الخلق مقارنا علم الأخلاق والطب، فأحدهما طب

النفوس ، والآخر طب الأجسام . ومهما اشتدت عناية الأطباء بضبط قوانين العلاج للأبدان — وليس فى مرضها إلا فوت الحياة الفانية — فالعناية بضبط قوانين العلاج لأمراض القلوب — وفى مرضها فوت حياة باقية — أولى . وهذا النوع من الطب واجب تعلمه على كل ذى لب ، إذ لا يخلو قلب من القلوب عن أسقام لو أهملت تراكمت ... »

ومن قديم اختلف الفلاسفة فى إمكان تغيير الأخلاق فى الإنسان ، فمنهم من ينادى بأن أى تغيير غير ممكن ، ومنهم من يرى أن أى تغيير ميسور . والغزالى يندد بمن يقول إن تغيير الأخلاق مستحيل ، ولكنه يكتب بحيطة العالم البصير ، فلا يهمل جانب الوراثة ولا جانب البيئة فى هذا التغيير : « وكيف ينكر هذا التغيير فى حق الآدمى وتغيير خلق البهيمة ممكن — إذ ينقل البازى من الاستيحاش إلى الأنس ، والكلب من شره الأكل إلى التأدب والإمساك والتخلية والفرس من الجماح إلى السلاسة والانقياد ؟ . . وكل ذلك تغيير للأخلاق » .

ثم يضيف إلى ذلك قوله : « فإن النواة ليست بتفاح ولا نخل إلا أنها خلقت خلقة يمكن أن تصير نخلة بالتربية ولا تصير تفاحا أصلا ولو بالتربية . فإذا كانت النواة متأثرة بالاختيار حتى تقبل بعض الأحوال دون بعض ، فكذلك الغضب وسائر النزعات لو أردنا قمعها وقهرها بالكلية حتى لا يبقى لها أثر ، لم نقدر عليه أصلا ، ولو أردنا سلاستها وقيادتها بالرياضة والمجاهدة قدرنا عليه . نعم الجبلات مختلفة ، بعضها سريعة القبول ، وبعضها بطيئته . »

ثم ينتقل الغزالى إلى ما يعتبر فيه من أسبق علماء الاجتماع وعلم النفس الإجرامى فيقول : « إن الناس . . . على أربع مراتب : الأولى وهو الإنسان الغفل الذى يميز بين الحق والباطل . . . ولم تستتم شهوته باتباع اللذات فهذا سريع القبول للعلاج جداً . . . والثانية أن يكون قد عرف قبح القبيح ولكنه لم يتعود العمل الصالح ، بل زين له سوء عمله ... فأمره صعب . . . إذ عليه قلع ما رسخ فى نفسه أولا من كثرة الاعتياد للفساد . . . ثم يغرس فى نفسه صفة الاعتياد للصلاح ، ولكنه بالجملة محل قابل للرياضة إن انتهض لها بجد وتشمير وحزم . والثالثة أن يعتقد

فى الأخلاق القبيحة أنها الواجبة المستحسنة .. و (يكون قد) تربى عليها ، فهذا يكاد تمتنع معالجته،،إلاعلى الندور .. والرابعة أن يكون مع نشئه على الرأى الفاسد وتربيته على العمل به يرى الفضيلة فى كثرة الشر.. ويباهى به .. وهذا هو أصعب المراتب .

والأول جاهل فقط،والثانى جاهل وضال ،والثالث جاهل وضال وفاسق والرابع جاهل وضال وفاسق وشرير.

والحق أن الغزالى كان فى هذا البحث من السابقين الأولين..ويذكرنى تقسيمه هذا بتقسيم قريب منه كتبه العلامة مكنزى (بعد الغزالى بتسعمائة سنة) عن طبقات المجرمين ، فهو يقسمهم إلى فئات أربع :

١ — فئة المجانين الذين لا مسئولية عليهم .

٢ — وفئة تصاب بنوبات واضطرابات عصبية ، أى المجانين جنوناً مؤقتاً .

٣ — وفئة تتبع مبادىء خاطئة ولكن مع اعتقاد أنها صواب .

٤ — وفئة مستهترة لا تكترث للتبعة الأخلاقية فهى ترتكب الذنوب مع اعتقادها أنها خطأ .

ويرى مكنزى أن الفئة الأولى حين تجرم تحجز فى المستشفيات العقلية للعلاج ، والثانية يستشار فى شأنها خبير بعلم النفس التحليلى ، والفئة الثالثة تحتاج إلى مقوم أخلاقى لتعديل مقاييسها فى الحياة . أما الفئة الرابعة فليس لها إلا العقوبة .

وبعد فهذه شهادة العلم الحديث بعد تسعة قرون لحجة الإسلام الغزالى فى سلامة تفكيره وسبقه فى الفضل .

الحقيقة المحمدية والعلم الحديث

الحياة فى الكواكب ، ورسالة المصطفى للعالمين

بقلم الأستاذ : حسنى طه شكيبان

تحية أخرى بين يدى مشرق النور المحمدى على الكوكب الأرضى فى الثوب البشرى تحية من نور القرآن العظيم ، وحكمة الرسول الكريم ، تأتى مع دورها فى بحث المعرفة وموقف الرسول الكريم منها ودعوته إلى الاغتراف من فيض الله الحكيم فى كل الوجود . « وإنما بعثت معلما .. »

وفى هذه اللحظات الحاسمة من الانطلاق عن جاذبية الأرض إلى القمر والشمس والكواكب القريبة ، والاتصال بها بالرادار أو بالأقمار والصواريخ أو بسفن الفضاء ...

ومع الظن فى وجود حيوات شتى قريبة من حياتنا فى المريخ أو الزهرة وغيرهما نسوق هذه الحقائق : ليستيقن الذين أوتو الكتاب أنه الحق ، ويزداد الذين آمنوا إيمانا ، « وليعلم الذين أوتو العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به ؛ فتخبت له قلوبهم وإن الله لهادى الذين آمنوا إلى صراط مستقيم »(٥٤) سورة الحج

أما نظريات العلم فمترددة فى إثبات حيوات على الكواكب الأخرى لخلوها من الاكسوجين والماء ، وهما صمام الأمن فى الحياة النباتية والحيوانية .. هذا إلى وجود برودة تتجمد معها الحياة أحيانا . أو حرارة تصهر معها الأحجار ، أو تضاريس من الكهوف والمهاوى السحيقة وقنن الجبال الوعرة أحيانا أخرى .. وكل أولئك كفيل بالقضاء على الحياة لو قد ظهرت أو إحالتها بداوة .

وترى نظريات أخرى أن كثيرا من الكواكب فى مثل ظروف أرضنا

البقية على ص (٦٧)

التصوف ومحبة الله

للأستاذ حسن كامل الملطاوى

وكيل وزارة الخزانة

(٢)

المحبون يضحون فى محبة الله بكل غال ويرونه ثمنا زهيدا ولا عجب فى ذلك فقد عظم الخالق فى أنفسهم فصغر ما دونه فى أعينهم .

ويقول الامام الصوفى الكبير سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه :

« لن يصل العبد إلى الله تعالى وبقى معه شهوة من شهواته ولا مشيئة من مشيئاته ولن يقتل هوى نفسه حتى يأخذها بالقوة وشدة المجاهدة إلى أن يذلها تذليلا ويروضها على نسيان ذاتها فيقف عند حد الذل إلى الله تعالى » .

ويقول سلطان العاشقين سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه :

وعن مذهبى فى الحب مالى مذهب ... وان ملت يوما عنه فارقت ملتى

ولو خطرت لى فى سواك إرادة ... على خاطرى سهوا قضيت بردتى

وقال بعض الصديقين سألت ربى بأى شىء أصل إليك يارب ، فقال أترك نفسك وتعال .

ويقول سيدى أبو الحسن الشاذلى فى كيفية التدرج فى السلوك إلى الله :

« أول منزل يطؤه المحب للترقى منه إلى العلا النفس فإذا اشتغل بسياستها ورياضتها إلى أن انتهى إلى معرفتها وتحققها أشرقت عليه أنوار المنزل الثانى وهو القلب ، فإذا اشتغل بسياسته حتى عرفه ولم يبق عليه منه شىء أشرقت عليه أنوار المنزل الثالث وهو الروح ، فإذا اشتغل بسياسته وتمت له المعرفة هبت عليه أنوار اليقين شيئا فشيئا إلى تمام نهاياته ، وهذه طريق العامة » .

« وأما طريق الخاصة فهى طريق مسلوك تضمحل العقول فى أقل القليل من شرحها » .

ويقول أستاذى العارف بالله الشيخ على عقل رضى الله عنه :

نحن فى عالم اليقين رجال
قد غسلنا نفوسنا ثم غبنا
وشراب الرجال علم وحلم
انما نحن فوق ذاك شربنا
فتح الباب ثم قال لجوه
فولجنا وبعدها قد وصلنا

وقد قال أبو سعيد الخراز : تهت فى البادية مرة فكنت أقول :

أتيه فلا أدرى من التيه من أنا
سوى ما يقول الناس فى وفى جنسى
أتيه على جن البلاد وأنسها
فإن لم أجد شخصا أتيه على نفسى

قال فسمعت هاتفا يقول :

أيا من يرى الأسباب أعلا وجوده
ويفرح بالتيه الدنى وبالأنس
فلو كنت من أهل الوجود حقيقة
لغبت عن الأكوان والعرش والكرسى
وكنت بلا حال مع الله واقفا
تصان عن التذكار للجن والإنس

وما أروع ما يقوله أستاذى العارف بالله الشيخ عل عقل رضى الله عنه :

قتلت هوى نفسى فعشت بلا نفسى
وجافيت أنسى فانحدرت إلى الأنس
وما اتخذت روحى سوى الله غاية
فتم الهدى للروح والقلب والحس

وهـــل غـــير ذات الله للنفس مطلب
حرام ســـوى الرحمن يدخل فى نفسى

بعض مواقف الحب فى القرآن :

يعتز المحبون بربهم ويركنون إليه بكلياتهم وجزئياتهم . ولما كانت محبة الله لهم سابقة على محبتهم له (يحبهم ويحبونه) فإن هذه المبادلة تجعلهم على الدوام فى الحماية التى يخص الله بها أهل العناية ، فلهم فى كل ضيق فرج وفى كل محنة منحة .

وقد قص الله القصص فى القرآن وقال لحبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم :

« وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك . وقد قابل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الشدائد الكبرى باطمئنان المحب لأنه سيد المحبين والمحبوبين .

خذوا مثلا موقفه فى الغارحين وصل كفار قريش إلى بابه ، وقال له مولانا الصديق رضى الله عنه يارسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لابصرنا ، فقال الحبيب المصطفى صـــلى الله عليه وســـلم : ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما ومضى فى صـــلاته راكعا وساجدا وأيد القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى :

« ثانى اثنين إذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم » .

أو ليس الحب هو الذى جعل الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم يهون عليه ترك بلده مكة وهو البلد الأمين الذى نشأ فيه ـــ وتحنث قبل الرسالة محبة فى الله ثم جاءته به أشرف رسالة مصحوبة بالسبع المثانى والقرآن العظيم . ويرحم الله أمير الشعراء شوقى إذ يقول .

ونودى اقرأ تعالى الله قائلها ... لم تتصل قبل من قيلت له بفم
هناك أذن للرحمن فامتلأت ... أسماع مكة من قدسية النغم

أو ليس هو سليل إبراهيم عليه السلام الذى هاجر بأهله من قبل قال مخاطبا

ربه « ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » وإنما خص الصلاة بالذكر لأنها عماد الدين كما أنها موائد الموحدين .

وهو هو إبراهيم الخليل الذى امتحن فى محبة الله بأقسى امتحان فقد أمره ربه أن يذبح بيده ولده اسماعيل عليه السلام الذى جاءه على الكبر فما تردد فى الإستجابة إلى إرادة الله تعالى بل غلب حب الله على حب ولده ، وقال يابنى أنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين — صلى الله على الوالد وما ولد .

وفاز إبراهيم عليه السلام بأعظم نجاح (وناديناه أن يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين) .

وقصة الفداء معروفة ونحن نذكرها فى كل عام بأضحية العيد ولكن شتان بين إسماعيل عليه السلام والأضحية وشتان بين طعام الأرواح وطعام الأشباح .

لا بل إنه بذاته إبراهيم عليه السلام الذى ألقى فى النار فما وهن لما أصابه فى سبيل الله حتى أخمدت أنوار الحب لهيب النار (قلنا يانار كونى بردا وسلاما على إبراهيم) .

وما أروع موقف السحرة الذين آمنوا على يد سيدنا موسى عليه السلام وهددهم فرعون بالتعذيب فيما حكى الله تعالى :

« فأوجس فى نفسه خيفة موسى . قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى . وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى . فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى . قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى . قالوا لن نؤثرك على ماجاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا ، إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى » .

ثم ها هى امرأة عمران تقف من ربها موقفا رائعا من مواقف الحب الخالص فيقول الله عنها فى القرآن الكريم :

« إذ قالت امرأة عمران رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى إنك أنت السميع العليم . فلما وضعتها قالت رب إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنى سميتها مريم وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم . فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق ما يشاء بغير حساب » .

وها هو الله يهدد الناكلين عن حبه تهديداً شديدا فيقول جل جلاله :

« قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين » .

هذه يا إخوانى وقائع ذكرتها لكم على سبيل المثال حتى تعلموا أن الرسل الكرام علموا أهل الإيمان كيف تكون محبة الله الحقة وكيف يكون الجهاد فى كسبها وكيف تكون التضحية فى سبيلها .

من آثار المحبة

١ — التسليم .

وكما يحب المحبون ربهم يحبون ما يقدره عليهم وإن كرهته النفوس عادة .

ويقرب هذا المعنى لأفهامكم ما جاء فى سيرة مولانا الحسين رضى الله عنه من أنه مات له ابن فلم ير عليه جزع كجزع عامة الناس الذين يصابون فى أبنائهم . فسئل فى ذلك فقال رضى الله عنه . « نحن أهل البيت نسأل الله فيعطينا فإذا أراد ما نكره فيما يحب رضينا » .

ب ــ التفويض :

كذلك يفوض المحبون أمورهم لله تعالى يدبرها كيف يشاء لإيمانهم بأنه تعالى يختصهم برحمته ويحيطهم بعنايته .

وقد قص الله علينا فى القرآن الكريم من عجائب تدبيره ما يزيدنا اطمئنانا الى مبدأ التفويض .

فمثلا سيدنا يوسف عليه السلام حين كف نفسه عن الشهوة الجامحة محبة فى الله وقال « رب السجن أحب إلى مما يدعوننى إليه » جعل الله له من السجن حكم مصر وصدق عليه السلام فى قوله « إن ربى لطيف لما يشاء » واللطيف مصور الشىء فى قالب ضده فسبحان من إذا لطف بعبده جعل له المحن منحا .

ومن طريف ما اطلعت عليه ذلك الحوار الذى دار بين الإمام أبو القاسم الجنيد وتلاميذه من الصوفية فقد قالوا له أين نطلب الرزق ؟ قال إن علمتم موضعه فاطلبوه قالوا نسأل الله فيعطينا قال إن علمتم أنه ينساكم فذكروه ، قالوا ندخل البيت ونتوكل قال التجربة شك قالوا إذن فما الحيلة قال ترك الحيلة .

واعلموا أيها السادة أن هذا المقام ليس لعامة الناس الذين ترتبط أسبابهم بمسبباتها بل لخواصهم الذين يجتنبهم لقربه ، ومن حكم سيدى بن عطاء الله السكندرى ارادتك التجريد مع إقامة الله لك فى الأسباب من الشهوة الخفية ، وإرادتك الأسباب مع إقامة الله لك فى التجريد انحطاط عن الرتبة العلية .

ج ــ الصبر والمصابرة :

يتعرض المحبون لابتلاءات شتى فلا يتزعزع إيمانهم . ولهم فى هذا المقام مجاهدات لا يقوى عليها غيرهم . ومن طريف ما قرأت أن صوفيا من بلخ سأل صوفيا آخر كيف حالكم ؟ قال خير حال إذا وجدنا شكرنا وإذا فقدنا صبرنا . فلم يرق للبخلى هذا الحال فقال هذا حال الكلاب عندنا فى بلخ ، قال فما حالكم فى بلخ ؟ قال إذا وجدنا آثرنا وإذا فقدنا شكرنا .

المجلس الصوفى الأعلى يقول :

اعتراف شاه إيران باسرائيل هو :

- مشاركة لها فى جرائمها وعدوانها
- وتأييد لمن حاد الله ورسوله
- وردة عن الإسلام وكفر به .

فى تمام الساعة السابعة من مساء يوم الإثنين الموافق ٨ أغسطس سنة ١٩٦٠ ، عقد المجلس الصوفى الأعلى اجتماعا برياسة سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، لبحث موقف رجال الطرق الصوفية فى العالمين العربى والإسلامى من اعتراف شاه إيران بدولة العصابات الصهيونية فى إسرائيل ، وخروجه بذلك على اجماع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها .

وقد اتخذ المجلس عدة قرارات ايجابية حيال هذا الموقف ، كما أرسل برقية إلى الشاه ، وأصدر بيانا موجها إلى الأمة العربية والعالم الإسلامى هذا نصه :

بيان من المجلس الصوفى الأعلى

إلى الأمة العربية والعالم الإسلامى

إن المجلس الصوفى الأعلى بالقاهرة وهو مركز الإشعاع والقيادة ، للحياة الروحية الصوفية ، فى العالمين العربى والإسلامى ، إذ يعلن تضامنه مع الأزهر والهيئات الإسلامية فى بيانهما الذى اشترك فيه وأيده ، ليتجه إلى أبناء الطرق الصوفية خاصة ، والمسلمين عامة ، ليهيب بهم فى هذا الموقف الفاصل الحاسم ، من مواقف تاريخهم ، أن يعتصموا بحبل الله جميعاً ، وأن يستمسكوا بوحدة الصف العربى ، وعروة الإخاء الإسلامى ، وأن يضربوا بقوة وبعزم ، على اليد الخائنة المارقة ، التى باعت نفسها لأعداء الله ، ووالت

خصوم دينه وهداه ، فشقت عصا الوحدة ، وتخلت عن جماعة المسلمين فى ساحة المعركة ، وتعمدت أن تخذل جند الله فى الملحمة ، بأن تمد يد العون والمساعدة والمساندة ، إلى الصهيونية الباغية المعتدية ، التى مشت بالسيف وبالغدر والخيانة ، إلى أرض العروبة المقدسة ، تريق دم المسلمين ، وتغتصب أرضهم ، وتدنس أعراضهم وتستبيح أمجادهم ، وتهدد وجودهم وحياتهم .

عصبة باغية فاجرة ، بارزت الله ورسوله ، وجعلت من نفسها عنواناً لكل شر . ووجها لكل جريمة وصنيعة ومطية لكل حملة ، ووثبة على أرض الإسلام والعروبة .

إن اعتراف شاه إيران ، الملك المسلم ، بإسرائيل والصهيونية ، لهو اعتراف وتأييد لكافة ما ارتكبت من شر وأثم وبغى ، بل هو مشاركة منه لها فى عدوانها ، وفى اغتصابها لمقدسات الإسلام ، وأرض العروبة .

إنه اعتراف بالردة عن الإسلام وكفر به ، وإقرار للحرب التى شنها المجرمون على الله ودينه ، ومساندة للبغى السافر الفاجر الذى مشى على أرض العروبة ، يريد أن يطفىء نور الله .

إنه ود وتأييد لمن حاد الله ورسوله إنه ابتغاء للفساد فى الأرض ، إنه قطع للرحم الإسلامية ، وفسوق عن التعاليم القرآنية .

إن المسلمين فى آيات قرآنهم ، وفى أحاديث رسولهم ، أمة واحدة ، متحابة متساندة ، كالبنيان يشد بعضه بعضا ، إنهم جسد واحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

إنهم يد على من عداهم ، وصف على من وائمهم ، وجمع لمن واجههم ، ومن جاءهم ، يبتغى تفريق كلمتهم ، وتمزيق وحدتهم ، وبتر أخوتهم ، فقد أمر الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، بأن يضرب بالسيف كائنا من كان .

أيها المسلمون فى كل بقاع الأرض اضربوا باسم الله على أيدى المترددين والمارقين والخائنين ، أضربوا بقوة وبعزم كما تضربون على أيدى الصهيونيين المعتدين السفاكين ، فإن الخيانة أكبر الشرين ، وأخطر الجريمتين .

أيها المسلمون إن الإسلام كان عبر تاريخه العريق المضىء ، ينفى الخبث

عن نفسه دائما ، ويطهر صفه أبدا ، وفى كل مرة ظن أعداء الله ، وأعداء الخير والسلام ، أنهم نالوا من روحه ومن إرادته ووحدته ، كان يبرز أقوى ما يكون إباء وعزما وأصلب ما يكون إرادة وبأســـاً ، وأعظم ما يكون وحدة وحبا .

إن أمة الشاه ، تلك الأمة الأبية العريقة ذات التاريخ الإسلامى المشرف المضىء ، لن ترضى عن خيانة الشاه ، ولن تنفصل عن صف الجهاد الإسلامى بل ستمضى مع شقيقاتها أحرص الناس على روح الإسلام وأخوته ، وأصلب الأعــواد صمودا فى وجه الطغيان وعبيده .

وإن من توفيق الله ، ومن علامات النصر أن تأذن الله سبحانه ، فوهب للأمة الإسلامية ، وللعالم العربى ، فى الساعة الفاصلة ، وعند العسرة ، وفى يوم الملحمة المقدسة ، قائداً موفقاً ، يدعو إلى وحدة الصف ، ويقود إرادة الكفاح إلى الهدف . وإلى النصر .

إن الرئيس جمال عبد الناصر هو اليوم عنوان الجهاد المقدس ، وطليعة الزحف القوى المنتصر .

فلنقف جميعا نحن أبناء العروبة ، وأهل القرآن ، وأنصار الله ، من خلفه نوالى من وال الله ودينه وأمته ، ونحارب من حاد الله ودينه وأمته .

ولنطهر قلوبنا ، ونقبل على ربنا ، ونعتصم بديننا ، ونرتفع بأنفسنا إلى لحظات التاريخ الحاسمة .

إلى اللحظات التى نعيشها اليوم ، وتجرى فيها الأحداث مسرعة الخطى إلى فجر ساطع نوره ، عزيز غده ، مبارك يومه .

وصلوات الله وسلامه على رسولنا الذى بشرنا بقوله : « مثل أمتى مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره » .

وإن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، ويبارك جهادكم ويوحد قلوبكم ويفيض عليكم البأس والعزة ، ويهب لكم النصر والقوة .

وما النصر إلا من عند الله ، عليه توكلنا ، وإليه نتجه ضارعين خاشعين أن يسدد خطى المسلمين إلى الصراط المستقيم ، وأن يأخذ بقلوبهم إليه ، وأن يعيد لنا أمجادنا وروحنا حتى نقود الإنسانية من جديد إلى سبل السلام ، ورضوان من الله أكبر .

إنه سبحانه ولى التوفيق ؟

برقية المجلس الصوفى الأعلى

إلى شاه إيران

إن المجلس الصوفى الأعلى المنعقد اليوم بالقاهرة ، وهو المشرف على الطرق الصوفية الإسلامية العالمية ، والموجه للقوى الروحية فى العالمين العربى والإسلامى ، ليتجه إلى جلالتكم باسم الأخوة الإسلامية ، والنصيحة القرآنية ، طالبا من جلالتكم أن تسحبوا فورا اعترافكم بإسرائيل ، تلك العصبة المجرمة التى حاربت الله ودينه ، وفرقت حرمات المسلمين ، واغتصبت أرضهم ، وهتكت أعراضهم ، ودنست مساجدهم ، وغدت عونا وعينا لكل شر يبيت للإسلام والعروبة .

إن الاعتراف بها مشاركة لها فى كافة جرائمها وأوزارها ، ومساندة لها فى حرب أوقدتها بغضا فى القرآن ، وحربا لله ، وخصومة للمسلمين .

وإن لم تفعلوا فإن العالم الإسلامى يحملكم أمام التاريخ وزر خيانة قضيته الكبرى ، ويشهد لدى الله سبحانه عليكم بالردة عن دينه ، والتمرد على رسالة نبيه ، والبراءة من أخوة المؤمنين ؟

وجهة نظر :

حول تحضير الارواح

رد على مقال تحضير الأرواح

المنشور فى العدد الحادى عشر من المجلة ص ٦٢

للكاتب العراقى الأستاذ ابراهيم الكواز

نشرنا فى مجلة الإسلام والتصوف ، مقالا للدكتور على عبد الجليل راضى رئيس جمعية الأهرام الروحية ، وردا على هذا المقال للاستاذ حسن عبد الوهاب السكرتير السابق لهذه الجمعية وتركنا باب النقاش مفتوحا بين المؤيدين والمنكرين : كما نشرنا للاستاذ الدكتور عبد الحليم محمود مقالا زيف فيه هذه الدعوى الباطلة .

وهاهو الاستاذ ابراهيم السكواز يسهم وهو بالعراق فى هذه المعركة العلمية برأى نكرر أننا لانقيد به وانما نحن نعرض وجهات النظر المختلفة فى هذه المسألة لنزيد من الأضواء التى تلقى عليها .

يقول الأستاذ الكواز .

نحن مع سيادة الدكتور فى وجود الأدعياء فى كل فن وفى كل علم حتى وجدنا أدعياء النبوة من الأنبياء وهم يحاولون الأندساس فى زمرة الأنبياء الشريفة الطاهرة وهاك نموذجا من قول أحدهم :

إنا أعطيناك البجبج فصل لربك واذبح إن شانئك هو الأقبح .

وحسنا كذلك قول الدكتور بأن وجود الأدعياء والمزيفون لا يضر العلم ولا الفن ولا التصوف .. ولكنه مع ذلك إنهال باللائمة على العلم الروحى لوجود بعض الأدعياء الذين يعرفهم واعتبر العلم كله بدعة ومعنى ذلك أنه ضلالة ولذلك انبريت لدفع هذا الحيف الذى لحق بالعلم الروحى وتمحيصه وتقريبه للأذهان غير المطلعة عسى أن الدكتور ومن على مثل إطلاعه أن ينعموا النظر فى هذا العلم الحديث الذى دخل الجامعات العلمية كجامعة

اكسفورد وغيرها. وفى جامعات أمريكا والكثير من العاملين فى هذا الحقل من من أساتذة ودكاترة حازوا على جوائز نوبل كما يعلم الجميع كالسر كونان دويل بل تفرغ إلى مدارسته أطباء الجسم والنفس وعملوا على ترقية العلم الروحى والإفادة من العلاج بواسطته كالدكتور كارل . ا . ويكملان عضو الجمعية الطبية فى شيكاغو والجمعية الطبية فى اليانوس والجمعية الأمريكية لتقدم العلوم وكالعالم المعاصر الكسيس كاريل الذى حاز على جائزة نوبل سنة ١٩١٢ ومئات غيرهم .

فاتهام هذا العلم بكونه بدعة ليكون ضلالة وليحرق ذووه بنار التعصب أمر فيه نظر . لقد لاقى أتباعه فى العصور السحيقة كل عذاب من سجن إلى حرق إلى نفى حتى استقر اخيرا بين رجال علميين لهم مكانة علمية فى الأوساط المثقفة .. ولم يقل أحدهم باسقاط التكاليف الدينية

العلم الروحى بحد ذاته علم من العلوم التى علمها الله تعالى للإنسان وله جذور عميقة فى الكتب السماوية كالتوراة ونحن كمسلمين ملزمين بالأعتراف بالكتب السماوية لكننا غير ملزمين بكل مافيها مما أصابه التحريف فإن مافى القرآن فيه غنى .. والقرآن نفسه يقول :

ولو أننا نزلنا عليهم الملائكة .

وكلمهم الموتى .

وحشرنا عليهم كل شىء قبلا .

ماكانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله

فقد نزلت الملائكة على الأنبياء والرسل لعدم استطاعة غيرهم من الأتصال بمثل أرواحهم الطاهرة المطهرة

وصارت البشرية فى الزمن الأخير من حياتها .. فلا ترضى المشيئة الألهية أن تتركهم فى غياهب الضلالات والأشراك واللادينية وكان هذا العصر الذى ابتدء من سنة ١٨٠٠ تقريبا هو دور (تكليم الموتى) وهذا لايشمل المسلمين لأن عندهم كتاب الله وسنة رسوله وهى خير قبس يهدينا سواء السبيل ولكن نسبة المسلمين للعالم كنسبة الطرة البيضاء فى الثور الأسود إذ تبلغ نفوس العالم (٣٥٠٠) مليون نسمة ولا يتجاوز المسلمون الستمائة مليون . والله تعالى عطوف رءوف بعباده فجاءت رسالات الأرواح المتوفاة إلى ذويها بادى ذى بدء ثم

تطورت الرسالات وكثرت الجلسات الروحية وكان تأثيرها كبيرا . فعلى ما أذكر أن قسيسا حضرت روحه جلسة بحضور العلامة ج . أرثر فندلاى ولما ساءله فندلاى عن عدم ترقيه إلى مستوى أعلا بينما قد مر على وفاته ١٥٠ عاما قال الروح : إنى أنتظر جميع الذين وعظتهم بقولى غفران الخطايا يكون عن طريق الأعتقاد فى صلب المسيح وأن العقاب واقع لا محالة بكل من لا يعتقد هذا الأعتقاد . فكان ينتظر كل واحد يفد عليه فى العالم الأثيرى ليقول له أنه كان مخطئا وأنه أعطاهم فكرة خاطئة عن الحياة التالية: (ص ١٢٧ من كتاب على حافة العالم الأثيرى) فهذا يادكتورنا الفاضل قول قسيس كان يعتقد بأن المسيح صلب وها أنه يظل فى ألمه وفى مستواه الأدنى ليكفر عن اعتقاده الخاطىء وينفى صلب المسيح وهو ركن الأعتقاد الكنيسى اليوم وإنى أرجو جميع الذين ينكرون هذا العلم ألا يتعرضوا له إلا بعد قراءة كتاب (على حافة العالم الأثيرى) تأليف ارثر والمترجم من قبل الأستاذ الفاضل أحمد أبو الخير جزاه الله خيرا على صنيعه ليطلعوا إلى أى مدى بعيد أثر .

(تكليم الموتى) فى الذين لم يصلهم النور المحمدى .

أنا لا أنكر أن الفرق (بين المسلم والكافر ترك الصلاة) هذا صحيح ولا ذنب للأرواح التواقين إلى الخدمة من الأتصال بشخص قد كفر بنعمة الصلاة وليس ذلك كفر بالله فالكفر غير والأشراك غير . إن الأرواح الذين تركوا راحتهم ومحل أنسهم وخفضوا ذبذباتهم كثيرا ليتمكنوا من الأتصال بأى جهاز استقبال كان لينقل رسالة الروح وإرشاده بل إنذاره للناس الغافلين هل يلام الروح على ذلك وهو وإن حاول هداية ذلك الجهاز إلى امتثال أوامر الله تعالى فإنه ليس باستطاعته أن يهديه (لاتهدى من أحببت) لكن الروح للوسيط (جهاز الأستقبال) بالمرصاد وإن هو اساء الأمانة ولربما ضربه ضربة قاضية كالوسيط المتساحر (هوديني) الذى قاوم الروحية رغم كونه وسيطا فذا ولكنه آمن بالعلم الروحى وبالحياة الروحية بعد انتقاله حكى أحد أفاضل الأرواح المسمى نفسه سلفربيرش من أنه بذل اثنى عشر عاما حتى أمكنه الأتصال بوسيطه شيخ الصحافة البريطانية الحالى ! وهو السيد هانن سواقر .. فما هو هدف أمثال

من ذكرت سواء من أقصر أو من أطول الطرق .. ! أفلا تعد أمثال الذين ذكرتهم بادئ ذى بدء صوفيين بالنسبة للذين وصفتهم من أنهم اتخذوا الملاهى عبادتهم خصوصا بمثل هذا العصر !

وإن أمثال هذا الدعى الموصوف فى ص ٦٣ ماهو إلا مجنون إن صح ماذكرته عنه .. حيث أننا حكمنا عليه بالجنون قبل أن تتيح له الفرصة للدفاع وفى هذا إجحاف يأباه العلم والعدل .. ولكن لا أنكر وجود مثل هذا فإن بهـــاء الله رب البابليين أو رسولهم أو نبيهم أو هو الثلاثة له مثل هذه الدعوى السخيفة ! أما نفى الصلة بين العلم الروحى والتصوف فهو من العجلة بمكان ! وحكم سابق لأوانه .. دعنا ياسيدى بعد أن عرفنا واجب العلم الروحى وهو إرشاد الذين لم تبلغهم رســـالات الرسل أو وصلتهم محرفة مشوشة إلى الطريق السوى وإلى محبة الآخرين وإسداء النصح والمعرفة لبنى البشر فهذا لا يتناقض مع التصوف بأية صورة من الصور ولعل العلم الروحى هو الذى دفعنا إلى التصوف وإن كنا فى بداية الطريق إليه هذا الأمر الروحى (لا تتطلع إلى الحرمات) يتكرر دائما ويسمع دائما عند مشاهدة أى سيدة متحلية أم عاطلة عن الحلى ، بل عند وقوع النظر على كل فتاة تفتحت للربيع ... فهل بالأمكان إجبار السيدات على قوله (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) كلا فإن ذلك يتطلب القوة الإسلام فى عصرنا هذا فاقدها ... إذاً الحل الوحيد للإعداد الصوفى كان ذلك الأمر .. وكان تكرر ذلك الأمر منذ أكثر من سنتين يرن فى أذنى ...

هذا مثل بسيط عن وجود الصلة بين العلمين .. التصوف والعلم الروحى ولا أظن من يعتبره (عملة زائفة) إلا الذين لم يطلعوا على هذا العلم وقديما قيل (الناس أعداء لما جهلوا). وتحضير الأرواح لايتعامل مع الجن والشياطين فهل إن الأرواح الطاهرة كأرواح المؤمنين عاجزة عن قبول التعامل حتى تتقدم عليها أرواح من ذكرت ! أم أن أرواح المؤمنين مقيدة ومن ذكرت مطلقة ؟ هل أن قوى الخير هى التى تقيد ؟

نعم إن الآيتين اللتين تطرق إليهما

الأخ الدكتور نزلت على الذين يعبدون الجن والشياطين . أما نحن فنعبد الله ونسترشد بهديه فى كتابه وسنة رسوله ولا يضيرنا ذلك عن مدارسة الكتب المقدسة الأخرى .

ثم ماهى أهداف الروحية ومن هم المحيطون بسر انتشارها كان يجب ذكر ذلك توضيحا للناس وإرشادا لهم ولنكون على بينة من الأمر . أما الأوساط اليهودية وإن روجت لها إن صح ذلك فإن التوراة قد تطرقت إلى اصعاد النبي صموئيل الثانى ومخاطبته الملك إبشالوم وإنذاره البليغ بعدم محاربته للنبي داود وإلا فيقتل الجيش وتهزم فلوله ويقتل أولاد الملك ابشالوم ويقتل هو أيضاً وفعلا تحقق ذلك فى صباح اليوم التالى . فإذا كانت التوراة تضم ذلك فهل يلام اليهود على العمل به.. ناهيك إن الإسلام لم يقض على اليهودية ولا النصرانية (لا اكراه فى الدين) ثم إن الرسول خير أهل الكتاب إحدى ثلاث :

الإيمان بالله .

العهد .

الحرب .

أما المشركون فليسوا كذلك فلهم إحدى اثنتين :

الإيمان بالله .

أو الحرب .

أفليس ذلك سنة من سنن الرسول الأكرم للتعايش السلمى مـــع أهل الكتاب ! ألم يعقد بينهم وبين المسلمين عهدا وميثاقا فور دخوله المدينة !.أود هنا أن اثبت أن اليهودية إن اعتدت أو نقضت فواجب المسلمين حربها ودفعها بالقوة . وأن صهاينة فلسطين معتدون ووقت انقراض دولتهم قد حان على يد المسلمين وعلامة ذلك احتلالهم القدس لإقامة سلطان داود تحت لواء المسيح الدجال الذى حان ظهوره .

وحسنا قال الحسن الشاذلى رحمه الله فى الكشف والإلهام والمشاهدة إلا إذا اتفق مع الكتاب أو السنة .

وختاما أرجو أن يعطف الدكتور عبد الحليم نظره السديد إلى ما أشرنا إليه ومن ثم يحدثنا عن رأى الشيخ عبد الواحد وأن يذكر الصوفية الذين قالوا باسقاط التكاليف الشرعية كما يذكر رجال العلم الروحى إن وجدوا من القائلين بهذا الأسقاط إلا الذين فى قلوبهم - لا فى العلم الروحى - مرض

القرآن والعلوم الحديثة

للدكتور محمد وصفى

(٢)

وظيفة الجلد

ومن وظائف الجلد أنه يكسو الجسم كله ويحميه ، ووجود الإفراز الدهنى المستمر من الغدد الدهنية يحمى الجسم من تسرب السائل منه أو إليه ويحميه كذلك من تأثير بعض المهيجات الكيمائية .

ومن وظائف الجلد تنظيم الحرارة للجسم ، إذا أنه يستطيع أن يتخلص من الزائد من الحرارة بواسطة عملية تبخير العرق ، وإشعاع الحرارة من الجلد (بالزفير أيضا) ، والمعروف أن الإنسان يفرز من العرق يوميا نحو ٤٠٠ سم٣ حينما تكون حرارة الجو ما بين ١٥ و ٢٠ درجة مئوية ، بينما يفرز ثلاثة التار أو أكثر (٣٠٠٠ سم٣) فى حالة الشغل فى جو حار رطب .

أن الإنسان يعتبر من الحيوانات ذات الدم الدافئ كسائر الحيوانات كالسباع وغيرها من الحيوانات المستأنسة ، فدرجة حرارة جسمه تبقى ثابتة عمليا مهما تغيرت درجة الحرارة فى البيئة التى يعيش فيها ، ولكى يحتفظ المرء بحرارته ثابته يجب أن يمنح وسيلة ما ترفع درجة حرارة بدنه عندما يكون الجو باردا ، وتخفض درجة حرارته عندما يكون الجو حارا ، المورد الرئيسى للحرارة فى الجسم هو الجهاز العضلى ، فكل عضلة فى الجسم سواء كانت ارادية أو غير إرادية تنتج كمية معينة من الحرارة عند كل انقباضة من انقباضاتها والجلد يلعب دورا خطيرا فى تدبير هذه الحرارة ، فعندما يمس مساحة كبيرة من الجلد هواء بارد أو أى مادة أخرى باردة ينقبض فورا عدد كبير من الأوعية الدموية الموجودة فى الجلد الحقيقى ، فتقل بذلك كمية من الدماء السارية فيها ، مما يترتب عليه قلة الكمية التى يمكن أن تتأثر بالحرارة والبرودة

الخارجية ، ومن ناحية أخرى عندما يكون الوسط فى الخارج أكثر حرارة من الدرجة العادية أى عندما تكون درجة الحرارة مثل درجة حرارة الجسم أو أعلا منها فإن الأوعية الدموية تتمدد ، فيصل إلى سطح الجسم مقدار أكبر من الدم مما يحث الغدد العرقية على الأفراز ، وعند تبخر العرق خاصة عندما يكون الجو جافا ، يحصل الجلد على مقدار كبير من البرودة وأنه لمن اخطر الأمور أن ترتفع درجة حرارة الجوار تفاعا كبيرا يمنع تصريف حرارة الجسم أو يصاب المرء حينئذ بالحالة التى يطلق عليها أسم ضربة الشمس Sun stroke أو ضربة الحر Heat stroke التى تسبب موتا محققا .

والجلد بجانب ذلك عضو للاحساس واللمس وفيه خاصية التنفس ولو أن نسبة الاكسجين الداخل بواسطة الجلد هو $\frac{1}{237}$ مما يدخل بواسطة الرئتين وتبلغ نسبة حامض الكربونيك $\frac{1}{33}$ ، وللجلد كذلك قدرة على الإمتصاص ويرجع أن الإمتصاص يحدث عن طريق فتحات الغدد الدهنية والبصيلات الشعرية وشوهد أن قوة امتصاص الجلد للاجسام الغازية أكثر من قوته فى امتصاص المواد الدهنية أو السائلة .

ومن هذا يتبين أن عدم تنظيف الجلد يفقده وظائفه ويعوقه عن أداء عمله الذى خصصه الله له للبقاء على حياتنا والمحافظة على أرواحنا .

٦ — الأمراض الناشئة من عدم النظافة

وإن الاهمال فى نظافة الثياب والجلد ليتسبب عنه أمراض شتى نرى أن نضرب لها بعض الأمثلة الآتية :

١ — الإحمرار بين الثنيات

فمن الأمراض التى أهم أسبابها عدم نظافة البدن الاحمرار بين الثنيات Erythima intertrigo وهو التهاب حاد يقع فى الثنيات الجلدية أحمر اللون مصحوبا بافراز وسلخ فى الطبقة البشرية ، وينشأ عادة من الحكة التى تولدها افرازات مهيجة ، ولذلك يصير المكان صالحا لنمو الجراثيم وعند الاهمال يكون السبب وجود بعض حشرات فتحدث العدوى بالجراثيم العنقودية ويكثر حدوثه عند السمان خاصة الأطفال .

٢ — الهاجم المعدى

والهاجم المعدى Imbetigo Contagiosa مرض جلد معدى حاد يمتاز بظهور حويصلات أو فقاقيع

صغيرة الحجم مبعثرة تتحول إلى بثرات سريعة التفجر ومغطاة بقرف صفراء ، والسبب فى هذا المرض هو الجراثيم السبحية فى معظم الاحوال ، وفى بعضها وجد الميكروب العنقودى وقد تكون بعض الحشرات السبب فى نقل الجراثيم إلى الجلد .

٣ — الجمرة الخبيثة

والجمرة الخبيثة Anthrax التهاب فلغمونى بهرمانى حاد ناشئ عن العدوى بباسلس الجمرة ، والعدوى الموضعية تحصل فى بعض الأحيان بواسطة الذباب والبراغيث .

٤ — القمـــل

ومن الأمراض الطفيلية الناشئة عن العدوى بالحيونات ويحرض على العدوى بها والتعرض لمصائبها عدم الإغتسال وعدم العناية بالنظافة على وجه عام مرض القمل وانه ليوجد ثلاثة أنواع من القمل نرى أن نبينها فى هذا المقام .

(ا) قمل الرأس

فهنالك قمل الرأس Bedicu - luscabitis وهو حيوان صغير اشهب اللون أو أسمر أبيض قصير الصدر نسبيا يبلغ طوله من واحد إلى ثلاثة ملليمترات وعرضه نصف ذلك له ستة أرجل متصلة بالصدر ومنتهية بما يشبه المخالب ورأسه كالموسى وبه قرنان وفى ظهرهما العينان السوداوان ، ويحدث وجوده حكة شديدة والتهاب مختلف الضرجة فى الفروة وخاصة فى مؤخرة الرأس ، ويحدث تجعدا فى الشعر ويضع على ساقه بويضاته ، وقد تتضاعف الحالة بعدوى من الميكروبات العنقودية والسبحية ، وقد تتضخم غدد الرأس وما جاورها من الغدد وتلتهب ويحدث منها خراجات ، وفى الأفراد الشديدى القذارة تحدث حالة مرضية خاصة تسمى بليكا بولونيكا Plica Bolonica حيث يمتزج الشعر بالصديد ببعض القمل Nits بالقشور وقرف الجروح Scabs وغيرها من القذارة .

(ب) قمـــل البدن

ويختفى قمل البدن P . Corporis عادة فى الملابس ويهاجم الجسم عند احتياجه للغذاء ويصيبه بألم شديد يدعوه إلى حك جلده ، ويصيب الجلد ببقع مستديرة مغطاة بقروح دموية لا تعلو عن سطح الجلد ، وقد تتضاعف الحالة فتتحول مواضع الإصابة إلى

حلمات أو درن وقتى وقد تتضاعف بالتهاب غليانى فى بعض المواضع أو تترك أثرا أسمر بالجلد ، ويغزو هذا القمل عادة الكتفين والظهر والسطح المنبسط من الأطراف ولكن لا يمتد أذاه إلى الأيدى والأقدام ، ويختفى هذا النوع عادة فى ثنيات الثياب ، وهو يشبه قمل الرأس غير أنه أكبر منه حجما إذ يبلغ طوله ٢ — ٤ ملليمترات، وأنثى هذا النوع اكبر من الذكر ولونها أصغر أو أشهب وأقل ميلا إلى الحركة.

(ح) قمـــل العانة

وقمل العانة P. Pubis أصغر حجما من النوعين السابقين حيث يبلغ طول الواحد منه من ١ — ٢ ملليمترا ولا يزيد فى العرض من ذلك ، ورأسها مثلث الشكل ، ورقبتها قصيرة ويكون الصدر والبطن تجويفا واحدا وفى الجزع تجد ستة أرجل شعرية كل رجل منها منتهية بشعر قوى ، وفى جدار البطن ثمانية أرجل أخرى بين كل أربعة جون صغير، والأنثى عادة أكبر من الذكر.

ويستوطن هذا النوع عادة أعضاء التناسل وقد يوجد فوق جدار البطن وعلى الصدر وأحيانا تحت الابطين ، ويندر وجوده بالرمش ودوائر الفروة السفلى وشعر الذقن، ويكمن فى جذر الساق وتعلق بويضاتها بالساق نفسه ، ويترك افرازا أسود أو أسمر بالجلد ويحدث هذا النوع بقية العوارض التى يحدثها قمل البدن.

٧ — وطهر بيتى للطائفين والقائمين .

قال تعالى : وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود (٢٥ : ٢٦) .

والمعروف أن هذا البيت الذى أمر الله ابراهيم أن يطهره هو الكعبة ويجب أن يعرف كذلك أنه لا يفهم من هذا أن المسلم لا يكلف بتطهير بيته، بل إن الآية الكريمة تشعرنا أن تطهير البيوت أمر يراه الدين لازما خاصة بعد ما رأينا أن الله أمرنا بالمحافظة على طهارة الماء وأمرنا أن نطهر أبداننا وثيابنا ، وإلا فكيف يسكن طاهر البدن والثياب منزلا غير متطهر وغير نظيف .

المجازات النبوية

نبينا نبي الهدى والرحمة صلوات الله وسلامه عليه ، هو أفصح الناس كافة ، له البلاغة فى أسمى صورها ، وأخلد معانيها ، وأبدع ألوانها .

ولقد عنى كبار رجال التاريخ والأدب من قديم بتتبع المجازات النبوية ، وجمعها وشرحها فى كتب سارت مع التاريخ ، حيث اعتبرت أعلى ذروة وصلت إليها البلاغة الإنسانية بما اشتملت عليه من مجازات واستعارات وتشبيهات ، غاية فى الكمال والجمال ، والابداع الفنى والذوقى

وبين يدى المولد النبوى الكريم: نقدم لقرائنا صفوة مختارة من هذه المجازات النبوية ، فيها علم وهدى ، وفيها جمال وإبداع ، وفيها صور معجزة من صور البلاغة النبوية المشرقة :

١ — « .. وسيأتى على الناس زمان ، يثقفون القرآن كما يثقف القدح ، أى يعنون بألفاظه ، ولا يتدبرون ماوراء تلك الألفاظ .

٢ — « ... يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم ، وهو عليهم لايجاوز حناجرهم »

٣ — ... إن من أربى الربا استطالة المرء فى عرض أخيه المسلم .

٤ — خير الناس منزلة رجل أخذ بعنان فرسه يطلب الموت فطانة .

٥ — ... كيف تصنع فى فتن تنجم من أطراف الأرض كأنها صياصى بقر .

٦ — ... إن السيف محاء للخطأ ...

٧ — « من أحيا أرضا ميتة فهى له ، وليس لعرق ظالم حق »

٨ — ... فإن هذا القرآن حبل الله المتين ، فيه إقامة العدل ، وينابيع العلم ، وربيع القلوب .

٩ — ... المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، ويرد عليهم أقصاهم ، وهم يد على من سواهم ، يرد مشدهم على مضعفهم ، ومتيسرهم على قاعدهم ..

١٠ — ويل لأقماع القول ، ويل للمصرين - يعنى الذين يكثرون من الاستماع إلى القول -

١١ — .. يمرقون من الدنيا ، كما يمرق السهم من الرمية .

١٢ — .. بعثت فى نسم الساعة ، إن كادت لتسبقنى .

١٣ — ... إن هذه الأخلاق بين يدى الله ، فمن شاء أن يمنحه منها خلقا حسنا فعل .

١٤ — قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى عمرة الحديبية عند كلام جرى فى شأن قريش :

« ... فإن أتبعونا أتبعنا منهم عنق يقطعها الله »

١٥ — قال رسول الله صلوات الله عليه لأبى بن كعب وقد أعطاه الطفيل ابن عمرو قوسا له جزاء على إقرائه القرآن :

« تقلدها شلوة من جهنم »

١٦ — إن أغبط الناس عندى لمؤمن خفيف الحاذ ، ذو حظ من صلاة ، أحسن عبادة ربه ، وأطاعه فى السر ، وكان غامضا فى الناس ، لا يشار إليه بالأصابع ، وكان رزقه كفافا ، فصبر على ذلك ، وعجلت منيته ، وقلت بواكيه ، وقل تراثه .

١٧ — تحابوا بذكر الله وروحه .. - روحه أى القرآن -

١٨ — .. كيف أنتم إذا مرج الدين - الفتن - من حديث طويل

١٩ — إنى ممسك بحجزكم هلموا عن النار وتغلبوننى تقاحمون فيها تقاحم الفراش والجنادب - الجراد - وأوشك أن أرسل حجزكم .

٢٠ — كيف بكم وبزمان يغربل الناس فيه ، ويبقى حثالة من الناس ، قد مرجت عهودهم وأماناتهم

٢١ — إن قوما يضفرون الإسلام ثم يلفظونه - يضفرون - يعلمون -

٢٢ — واعلموا أن الجنة تحت البارقة - أى السيوف -

٢٣ — من أتاكم وأمركم جمع يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه .

٢٤ — إن من أشراط الساعة ، سوء الجوار ، وقطيعة الأرحام ، وأن يعطل السيف من الجهاد ، وأن تختل الدنيا بالدين .

٢٥ — إذا رأيت سوادا بليل فاعلم أنه يخافك كما تخافه ، فلا تكن أجبن السوادين .

٢٦ — إن للمساجد أوتادا ، الملائكة جلساؤهم إذا غابوا افتقدوهم ، وإن مرضوا عادوهم ، وإن كانوا فى حاجة أعانوهم .

من دقائق التصـــوف

روى العلامة الكلا باذى فى « التعرف لمذهب أهل التصوف » قال .

سمعت بعض أصحابنا يقول : قال الوليد السقا : قدم إلى أصحابنا يوما لبنا ، فقلت هذا يضرنى ، فلما كان يوم من الأيام دعوت الله تعالى فقلت :

اللهم اغفر لى فإنك تعلم أنى ماأشركت بك طرفة عين . . . فسمعت هاتفا يهتف بى ويقول : ولا حين ليـــلة اللبن ؟ ! !

الصلة بين التصوف والفلسفة

للأستاذ فوزى عرفة

ليس فى نيتنا أن نقضى فى عجالة بالصلة بين التصوف والفلسفة وإنما نريد فقط أن نحدد الخطوط البارزة التى توجـــد أو تفصل بين الفلسفة والتصوف وحسبنا أن نقول إن التصوف والفلسفة اتجاهان إنسانيان ينبعان من ذات الإنسان وعما نتاج لعوامل عديدة تؤثر فى نفس الإنسان فتغير من نظرته إلى الحيـاة فمن وهب قدرة على التحليل والتأويل والتعليل وفطرة علمية منطقية فقد يتخذ الفلسفة بمفهومها الإسلامى دليلا له ومنهجا . ومن وهب فطرة فائقة وتذوقا أدبيا ونظرة كلية جامعة موحدة للكون وتمثلا للموجودات وخوضا فى أعمق أعماق دقائقها وميـلا دينيا صادقا وحدسا جوانيـا وجدانيا يؤمن بالتصوف كوسيلة من وسائل تذوقه وطريقة من طرائق تحققه وتعمقه .

هذه الحقيقة الهامة نود أن نقررها قبل أن نبدأ فى بيان الصلة بين التصوف والفلسفة فقد نجد فى التصوف منابع فلسفية ونظرات تحليلية منطقية بحتة وقد نجد فى الفلسفة منازع تصوفية تذرع الكون وتحيط بالوجود حتى ليكاد الأمر يختلط على الدارس المنقب فيتساءل : هل هو أمام فلسفة أم تصوف ؟ والواقع أن النتاج الإنسانى والحاصل النفسى لا يمكن أن تحدد له فواصل تفصل بعضه عن بعض بحيث تمنع من الخلط بين بعضه والبعض والآخر .

على هذا ننظر إلى التصوف والفلسفة فهما اتجاهان إنسانيان يتعلقان بذات الإنسان فى دأبها المستمر وقلقها الدائم وتساؤلها المتصل حتى تصل إلى المطلق وتستفسر عن سر الذات الألهية والكائنات الغيبية . ونحن لا نعنى النظر إلى التصوف على وجه العموم أى لا نقصد من كلمة التصوف ذلك

النوع الأفلوطيني أو الغنوصي أو الهندي أو المسيحي بل نقصد التصوف الإسلامي الذي نشأ في حضن الإسلام ونما وترعرع في ظل الحضارة الإسلامية منذ نشأتها في الجزيرة العربية حتى أنسكابها على وجه العالمين شمالا وشرقا وغربا حتى أثمرت ثمراتها وأينعت وتأكدت على مر الزمان . كما أننا نقصد من الفلسفة أيضاً الفلسفة الإسلامية التي نشأت مع التصوف في حضن الإسلام وتأثرت كما تأثر التصوف بمختلف التيارات الطارئة - فكرية أو مادية - بالرد عليها أو تبشر بها والتشبع بها ثم هضمها وإساغتها وإظهارها بمظهر إسلامي جديد

ومن الملحوظ في تاريخ الإسلام أن التصوف أسبق ظهوراً من الفلسفة ذلك لأن للتصوف ناحيتين : ناحية النظر وناحية العمل وكان العمل ملازما للإسلام منذ أفضى إلى معتقديه ومعتنقيه بفرائضة من صلاة وصوم وحج وما إلى ذلك من قربات تقربهم إلى الله ويؤيد ذلك قول الشعراني في طبقاته « علم التصوف عبارة عن علم انقدح في قلوب الأولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة فكل من عمل بهما انقدح له من ذلك علوم وأدب وأسرار وحقائق تعجز الألسن عنها نظير ما انقدح لعلماء الشريعة من الأحكام حين علموا بما علموه من أحكامها . . . فمن جعل علم التصوف علما مستقلا صـــدق ومن جعله من عين أحكام الشريعة صدق . . لكنه لا يشرف على ذوق أن علم التصوف تفرع من عين الشريعة إلا من تبحر في علم الشريعة حتى بلغ إلى الغاية »

وهكذا نفهم من ذلك النص أن علم التصوف ظهر لأولياء الله منذ أن اتبعوا كتاب الله وسنة رسوله واهتدوا بهديهما وعملوا بأوامرهما واجتنبوا نواهيهما فلما اخلصوا العمل تحققوا بالشريعة ومن الواضح الجلي أن المؤمنين الأول كانوا قدوة للمتجردين السالكين وبحرا اغترف منه العابدون الزاهدون وكان زعيمهم وإمامهم وقدوتهم وأسوتهم محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك يبدأ تاريخ التصوف في الإسلام منذ بدء الرسول تحنثه وتعبده ومنذ أن دعا إلى الإسلام ودخل فيه السابقون المقربون أي أن التصوف يرد في منابعه الأصلية إلى الرسول وخلفائه الراشدين .

أما الفلسفة فالأمر فيها جد مختلف بدأت بوارق منها تلمع فى أواخر القرن الثانى الهجرى ثم سطعت فى القرن الثالث عندما ترجمت المؤلفات اليونانية إلى اللغة العربية ويعلل الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى تأخر ظهور الفلسفة فى كتابه الفلسفة الإسلامية — وهو مجموعة محاضرات ألقاها بالإنجليزية فى جامعة وشنطن بقـــوله : « كانت الشعوب المنهزمة لاتزال تتحدث بلغتها الأصلية وقد ظلت زهاء قرن حتى استطاعت أن تتحدث باللغة العربية ولما تولى العباسيون مملكتهم فى بغداد وشجع خلفاؤهم العلم والثقافة وعقدوا اجتماعات لرجال العلم تشبه المنتديات الكبرى الفرنسية فى القرنين السابع عشر والثامن عشر و محوا بحرية كبيرة للتفكير المنطلق ضد القطعية التقليدية وظهر علمان جديدان فى ذلك الوقت أحدهما دينى والآخر عقلى وادعى كلاهما اعتماده على العقل وهما علم اللاهوت أو الكلام والفلسفة . »

وعندما دخلت الفلسفة فى نطاق الفكر الإسلامى أثرت فى الصوفية كما تأثرت هى نفسها بالتصوف ولعلنا لو تتبعنا هذه الفترة النشيطة من تاريخ الفكر الإسلامى وحللناها نستطيع أن نتبين الاتجاه العام للفلسفة الذى أثر فى التصوف وكذلك مقدار التأثير الصوفى على الفلسفة ، ومن المعروف أن جميع الباحثين يعترفون بأن طرافة الفلسفة الإسلامية إنما تبدو فى توفيقها بين الفلسفة والدين كما بدا ذلك فى تواليف الكندى والفارابى وابن سينا وابن رشد

يقول الدكتور الأهوانى « وهذه الدراسة جعلت الفلاسفة يفكرون فى مشاكل الموجود والواحد والوجود والجوهر وهى المشاكل التى تشكل المسائل الرئيسية فى الميتافزيقا . فالله هو أول موجود وأول حقيقة وأول علة والموجود والضرورى الحقيقى ومن هنا كانت مشكلتا الصلة بين الله والعالم من ناحية وبين الله والإنسان من ناحية أخرى من أهم المشاكل التى درسها الفلاسفة الإسلاميون والمشكلة الأولى ميتافيزيقية بحته وأما الثانية فهى نفسية أو خاصة بنظرية المعرفة لصلتها بمشكلة العقل فالخصائص التى تجمع بين الفلسفة والتصوف يمكن أن نجدها فى بحث الفلاسفة عن حل مشكلة الدين وصلته بالعقل أو بالفلسفة وقد حاول الفلاسفة أن يحلوا هذا الاشكال فى نطاق الإسلام وبينوا أن الفلسفة (الحكمة) أخت الشريعة وتوأمتها الرضيعة وهذا الحل يشبه

تماما حل الصوفية الذين جعلوا الحقيقة مشتقة من الشريعة أو درجة تأتى بعد فهم الشريعة والعمل بمقتضاها .

وليس هذا فقط بل إن المدن الفاضلة التى طالب بها الفلاسفة تشترط فى الحاكم خصائص تتطلبها الصوفية مع اختلاف الوسيلة فى كل فوسيلة الفيلسوف العقل ويعتمد التفاضل عند الفلاسفة على مقدار حصول ملكة الادراك العقلى والقدرة على التوغل فيها بينما يتوقف التفاضل عند الصوفية على مقدار ذوبان الخلق فى الحق وعلى اختلاف الناس فى مواجيدهم وأذواقهم ودرجات وصولهم .

ويمكن لنا أن نجد فى قصة حى ابن يقظان منابع صوفية حقة فقد تبين لحى أن الغاية التى يجب أن يبتغيها من عمله هى أن يلتمس الواحد فى كل شىء وأن يتصل بالموجود المطلق القائم بذاته مما جعل دى بور يعلق على ذلك بقوله « ابن طفيل يعنى عناية خاصة بسيرة حى العملية وهنا تحل محل العبادات التى فرضتها الشريعة الإسلامية الرياضات الصوفية على صورتها التى كانت لاتزال متبعة بين أهل الطرق فى الشرق » .

وهكذا كلما أوغلنا فى الدراسة التاريخية نجد أن التصوف والفلسفة وإن بدآ مختلفين إلا أن الفلاسفة والصوفية أتحدوا فى النهاية نحو البحث عن الحكمة الاشراقية كما نجد ذلك عند ابن باجه وابن طفيل من الفلاسفة وكما نجده عند ابن عربى من الصوفية .

وليس هذا فقط بل إن التصوف والفلسفة يكادان يتفقان فى الغاية التى يرجونها فالغاية من الفلسفة هى السعادة التى تتحقق بمجرد اتصال الحكيم بالله وكذلك الغاية من التصوف هى السعادة إلا أن طريقة الحكماء تختلف عن طريق الصوفية فى أن الأولى - كما يقول طاش كبرى زاده فى مفتاح السعادة - تبتدىء من طريق العلم إلى العرفان ومن طريق الشهادة إلى الغيب وثانيتهما « ما يتجلى للصوفى بالجذبة الالهية فيبتدىء من الغيب ثم ينكشف له عالم الشهادة » .

ومن هنا نجد أن الصوفية المتحققين تحرجوا من وصف الفلاسفة بالكفر والزندقة يقول الشعرانى « كان سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول : كثير من كلام الصوفية لايتمشى ظاهره إلا على قواعد المعتزلة والفلاسفة فالعاقل لا يبادر إلى الانكار بمجرد عزو ذلك الكلام إليهم بل ينظر ويتأمل فى أدلتهم

التى استندوا إليها فما كل ماقاله الفلاسفة والمعتزلة فى كتبهم يكون باطلا وإنما حذر بعضهم عن مطالعة كتبهم خوفا من حصول شبهة تقع فى قلب الناظر ولا سيما أهل الانكار والدعاوى » .

ولكن يجرنا هذا الختام إلى واقعة لا تغيب عن الذهن أبدا وهى ثورة الغزالى بالفلاسفة ونعيه عليهم شططهم وتكفيره إياهم فى عشرين مسألة مما يوحى إلى ذهن البحاث أن هناك نفوزا دائما عند الصوفية من الفلسفة . فإلى مقال آخر - إن شاء الله تعالى - نبين فيه رأى الغزالى فى الفلسفة والله المستعان ؟

من صفات التصوف

يقول تاج العلماء الكلاباذى فى التعرف واصفا لشمائل الصوفية :

« وهم اشفق الناس على خلق الله ، من فصيح واعجم ، وأبذل الناس بما فى أيديهم ، وأزهدهم عما فى أيدى الناس ، وأشدهم إعراضا عن الدنيا ، وأكثرهم طلبا للسنة والآثار ، وأحرصهم على اتباعها » .

اشتراكية بلدنا

بقلم الأستاذ عبد المنعم الصاوى
وكيـــل وزارة الثقافة

عرض وتحليل الأستاذ سعيد حمزه مكرم المحامى

قدرت حين أقبلت على كتاب الأستاذ عبـــد المنعم الصاوى عن « اشتراكية بلدنا » أن أفرغ من قراءته فى بضع ساعات متفرقات على أيام الأسبوع ؛ فالأبحاث العلميـــة عادة فى حاجة إلى الأناة والتأمل والمراجعة ولكن ما أن مضيت مع سطور الرسالة التى حسبتها بحثا علميا اقتصاديا — حتى وجدتها شيئاً آخر لا يقل جلالا عن البحث الاقتصادى . . إنه هو أيضاً بحث — لا فى الظواهر الاقتصادية وقوانينها — بل فى الظواهر الإنسانية الأصيلة فى طبيعة هذا الشعب فى القرية وفى المدينة وفى العاصمة وفى كل مكان فى الاقليم الجنوبى أو الشمالى بل فى كل مكان من الوطن العربى الكبير .

وإذا كان لعالم الاقتصاد وسائله وأدواته فى دراسة ظواهره فقد اتخذ عبد المنعم الصاوى ما يلائم طبيعة بحثه من وسائل تجدها فى اللغة الذكية ، وفى الألمعية النفاذة وفى الصورة الأدبية المشرقة وقبل كل أولئك فى الإيمان ببناء جوهر هذا الشعب .

وقد استطاع بوسائله هذه أن يغير من تقديرى الذى ذكرت فإذا أنا مقبل على صفحات الكتاب أكاد أعانق سطورها ، ولم تستطع شواغلى الملحة أن تصرفنى عن حديث عبد المنعم الصاوى الممتع عن « اشتراكية بلدنا » إلى آخر كلمة من سطوره فى جلسة واحدة .

ولقد كان منهج عبد المنعم الصاوى فى بحثه منهج الفنان الأصيل فقد راح يستعرض أحداث حياته منذ كان طفلا

يحبو فى أحضان المنزل ، ثم صبيا يمرح فى ساحات القرية ، ثم فتى يختلف إلى مدرسة المدينة ، ثم شابا يتفاعل مع الحياة العامة . ثم يكشف فى براعة عن هذه الخيوط الدقيقة القوية التى تشده إلى حياة الناس من حوله فى القرية وفى المدينة وفى كل مكان يلتقى فيه بأهل بلدنا .

ومضت حياته سلسلة من التجارب العابسة أحياناً والباسمة أحياناً ومع كل تجربة منها يزداد رصيده الوجدانى ثراء بإحساس كبير ويتسع إدراكه الغض لمعنى جليل (ومن هنا تشكلت نفسيته بشكل الجماعة التى عاش فيها وأدرك أنه لا يستطيع أن يكون وحده ولا ينبغى أن يكون وحده حتى لو أراد) .

ثم تتوالى عليه تجارب الحياة ومع كل تجربة منها يعمق إحساسه بالروابط القوية التى تشده إلى الجماعة ، ويزيد إيمانه بما تعتنقه من مثل .

وتجربة هذه المرة تجربة ضاحكة - على الأقل أول ما طالعته - فقد أخذ بمشاعره واهتمامه هذا الاعداد النشيط لليلة عرس أحد شباب القرية فوقف مبهورا يتابع حركات القوم وراح يطلق لخياله الساذج حرية التحليق مع تهاويل لداته وأقرانه من الأطفال والصبية عن « الغزية » والسامر والطباخ والسفرة والزفة وأخيراً الدخله ! ! وكم كان لكل لفظ من هذه الألفاظ بريق وسحر وهالة اهتز لها وجدانه من أعماقه . ثم يسرع الخطو إلى منزله وكأنه يتعجل إخبار أمه بهذه الأخبار المثيرة ، وما يكاد يقترب من الدار حتى يرى عجبا : (أولاد أعمامه من الشباب ملأوا مدخل الطرق إلى الدار وقد أمسكوا بعصى غليظة رهيبة . والكبار من أقاربه يصيحون فى شىء يشبه النذير . والمسنون من من الجيران والأنسباء والأصهار يحاولون أن يخففوا من حدة الغليان . . والنسوة داخل الدار وخارج الدار يبكين ويعددن) ! ! وما أسرع ما اقتنع صاحبنا بوجهة نظر القوم ؛ إن أهل الفرح هؤلاء يجب أن يؤدبوا ويجب أن تحطم رءوسهم جزاء استهتارهم بمشاعر حزن الأسرة وحدادها على عميدهم الراحل وينبغى إذن أن ينضم إلى الحشد المتجمهر أمام الدار فى انتظار مرور « الزفة » لتكون واقعة الثأر للكرامة والكبرياء .

على أن إرادة الله وروح التضامن الأصيل فى نفوس أهل بلدنا قد شاءت أن تجعل من هذا التوتر بالشر والفاجعة إرهاصا لدرس قيم فى مبادىء اشتراكية بلدنا يتلقاه الصبى المتحفز للثأر .

لقد أقبل العمدة على رأس وفد من علية القوم فى القرية يؤكد لهم فى صدق ودود أن أهل الفرح لم يخطر ببالهم أن يمسوا جراح قلوبهم ، وإنهم عازمون على إتمام عرسهم فى أضيق نطاق إذا أذنوا لهم فى ذلك . ثم قدم العمدة كبير أهل الفرح يعتزر إليهم ويستأذنهم ! (أما هو فقد وجد منطق العمدة معقولا) وعجب الصبى للشيخ الوقور يتقدم منه فى تواضع وتقدير يستأذنه وهو الذى لم يتجاوز العاشرة وكم أدهشه أن يدى الشيخ الكبير وقد انسابت على خديه (دموع أحس أنها صادقة وحارة فانسابت دموعه معه) إنه لتعبير صادق الروعة عن المشاركة الوجدانية المخلصة من أهل الفرح لأهل المأساة . . فإذا كان الفرح لم يستغرق مشاعر أهله فلم ينسهم مأساة الآخرين فلا أقل من أن يرتفعوا هم أيضا إلى هذا المستوى النبيل فلا تضيق قلوبهم المحزونة بسعادة الآخرين !! وإذاً فليعلن على الملأ إنه (يأذن لهم بالفرح كما يشاءون فإن موت أبيه لا يعنى أن تعيش القرية فى أحزان ، وأن أباه لم يمت على أية حال ، ولو أنه بعث إلى الحياة لأذن بإقامة الفرح لأنه كان يحب أن يسعد الناس) .

(ولقد خرج من هذه التجربة بأكثر من درس وبأكثر من نتيجة :

بدأ يعرف أن المشاركة الوجدانية ليست محدودة داخل داره وبينه وبين أمه واخوته . . وإنما هى شىء يمكن أن يمتد إلى خارج الدار حيث الأهل والجيران والأصدقاء) وقوم آخرون لاتربطه بهم إلا روابط المروءة والشهامة وتقدير مافى صلات الإنسان بالإنسان من الخير والفضيلة والحق .

وبدأ يعرف أن اجتماع الرأى والتقاء الكلمة قوة رائعة هائلة لها أثرها السحرى فيما تحيا عليه بلدنا من تقاليد .

وبدأ يعرف أن الجماعة ليست كلاماً يطلق . . ولا هى كلمة تقال لا تتجاوز حروفها بقدر ما هى معنى مستقر فى الضمير يدفع الإرادة دائماً إلى أن تكون حيث تريدها الجماعة أن تكون .

وبدأ يعرف أن العصبة بين أبناء بلدنا ليست إلا نوعاً من رقابة المجتمع على سلوك الأفراد أنفسهم إذا انحرفوا أو خولت لهم نفوسهم أن يشذوا عما تعارف عليه المجموع .

وبدأ يجد تفسيرات جميلة لما يشاهده ويراه وكانت كل هذه التفسيرات تنتهى به إلى أن مجتمع بلدنا مجتمع يقظ قوى لا يقر إلا ما هو حق وخير .. وإن الانفراد فيه بشذود أو انحراف نوع من فرض شيء عليه ليس من طبيعته ولا من طينته يقاومها المجتمع كله فيقومها فى أغلب الأحيان .. على أن الأحزان لا تدوم فما هى إلا شهور حتى انتهى حداد الأسرة ، وجرف تيار الحياة حواجز الموت وعادت إلى القرية ابتسامتها الطيبة .. وكان ذلك دليلا على نوع من التنظيم الوجدانى بين أهل بلدنا ؛ فإن المشاركة الوجدانيـــة أو اشتراكية الوجدان فى طبيعتنا لا تؤدى أبداً إلى استغلال العاطفة كما لا تعنى فرض نوع من احتكار مشاعر الناس لمصلحة فريق من الناس فإذا مضت مدة الحداد فقد أصبح من حق الناس أن يعودوا يمارسون حقوقهم فى البهجة وفى السعادة وفى المتاع بغير أن يتعرضوا لرقابة المجتمع أو يقعوا تحت طائلة ما يفرضه من عقوبات)

وقد علمته هذه التجربة أن من حق الناس فى قريتهم وقد شاركوهم المأساة أن يحاملوهم هم أيضا فى أفراحهم وهكذا كان عليه أن يقبل دعوة أسرة من أهل بلده حين سعوا إليه متلطفين فى دعوته إلى فرح أحد أولادهم . .

وحين كان يخلو إلى نفسه يمنيها بسهرة رائعة ليلة العرس المرتقب كان لا يعكر عليه صفو أحلامه الا تفكيره فى تدبير أمر النقطة !! والنقطة فى عرف أهل بلدنا مجال للظهور بالمظهر اللائق وسباق إلى تأكيد الود الذى يربط بين قلوب أبناء أسر القرية وأسرة أهل الفرح . ولم يكن يتخيل أن أمه يؤرقها شأن آخر هو كيف ترد مجاملات القوم فى مثل هذه المناسبة ثم لا تجد مناصا من بيع بعض حليها (حتى توفى ما تفرضه تقاليد بلدنا على الأسرة من التزامات) وحين اكتشف هذه الحقيقة (فتحت له هذه المعلومات آفاقا جديدة يفكر فيها : إذن ليس فرح هل بلدنا مقصور اعلى الزفة أو الغزية أو الطباخ وليس فرح أهل بلدنا هو دقات الطبول أو أصوات المغنين أو

راقصات تتثنى وتتلوى وتنساب . . . والإلكانت جميعاً جوفاء . . وانما فرح بلدنا فى اشتراكيته فى الشعور بالمسؤلية الجماعية وفى إيمان مجتمع بلدنا بأن توزيع الحمل يخفف من ثقله ويجعله فى قدرة طاقات الناس . . . فرح بلدنا فى أنه فرح بلدنا كلها لا فرح واحد من أبنائها ولا واحدة من بناتها ولا أسرة أو أسرتين من أسراتها . . ولكنه فرح يشارك فيه الجميع بما يستطيعون أن يقدموا من عون حقيقى يمكن الأسرة من تحمل ماتواجه من مسئوليات (وهكذا علمه الفرح الأول من أفراح قريته سراً من أعز اسرار بلدنا إلى قلبه لأنه يفسر له اشتراكية بلدنا كأجمل ما يكون التفسير الإنسانى للاشتراكية وللعدالة الاجتماعية وللتعاون وللديمقراطية ولاى مفهوم من هذه المفهومات التى يصبونها قوالب ومركبات تفقدها مايكسوها من بهجة وما تتضمنه من فهم لكرامه الإنسان .)

وإذا كانت القرية تتعاون على هذه الصورة البسيطة الجميلة - فى فرح أحد أبنائها فهى أسرع للتضامن وأطوع للمروءة فى مصاب أى منهم . وقد علمته مأساة الغير هذه المرة دروسا جديدة فبعد أن وارت القرية أحد أبنائها التراب وجد نفسه ملتزما التزاما أدبيا صارما ألا يبرح مكان العزاء إلا لضرورة ، وإذا هو يشهد فى أيام العزاء الثلاث ألوانا مشرقة من التعاون والتضامن والمشاركة الوجدانية التى لا تقف عند قول معروف أو كلمة طيبة بل هى ممارسة عملية للبذل والمروءة والإيثار .

(ولم ينم ليلتها إلا قليلا فإنه أخذ يستعرض أحداث يومه وماقام به من أعباء والمعانى الكبيرة التى يقف عليها كلما سنحت فرصة عن حياة بلدنا ، وعن اشتراكية بلدنا .. إن بلدنا فى المحنة هى بلدنا فى النعيم .. تؤمن أن الأمر أمرها هى ، لا أمر واحد من آحادها ، بل إن كل فرد فيها يشارك فيه بقدر مايستطيع ، لانها تؤمن باشتراكية الوجدان ، واشتراكية الضمير ، واشتراكية المحنة ، واشتراكية النعمة جميعا !! وهى لا تكتفى بمجرد الإيمان بهذه المبادئ ولكنها تنفذ ذلك بالفعل منذ خلقها الله وسواها بلداً طيباً رائعا جميلا ..

وماتكاد القرية تعود إلى هدوئها أو يعود إليها هدوءها حتى يفجأها النيل بغضبة من غضباته تكتسح

أمامها السدود والحواجز فإذا القرية في لحظات يكاد يجرفها الموج ويفزع صاحبنا من نومه على الصراخ والاستغاثة (وعندما أراد أن يخرج ليشارك الناس فيما هم فيه أحس أن يدا قد امتدت إليه لم يتبينها في الضوء الخافت وأن هذه اليد قد ناولته معطفا وفأسا حتى لا يذهب مجردا من أي سلاح في معركة تحتاج إلى مختلف أنواع السلاح وخرج يعدو ولم يحس إلا أنه واحد من طابور طويل كله يعدو ويتسابق إلى حيث شاع أن الجسر انقطع. وهناك رأى كيف تكون النجدة والبطولة والتضحية حتى لقد استطاعوا أن يكبحوا جماح الفيضان)

ثم يقبل موسم الحصاد (ويتصل الليل بالنهار في قرانا فلا تكاد ترى فيها إلا وجوها ابتلعتها الضحكات ،والا عيونا جلاها بريق الأمل ، وإلا أجسادا أستبد بها الطرب فترقص في تعبير دقيق عن عمق الرجاء)

وفي مواسم الحصاد يفيض الخير على أهل بلدنا (فالخير في بلدنا ليس خاصا بشخص ولا بفرد ولا بجماعة ، ولكنه خير عام للبلد جميعاً نصيب فيه) صاحب الأرض والمستأجر والعامل ثم يأتي بعد ذلك دور من يؤدون للقرية خدمات عامة كالمؤذن وامام المسجد وفقيه الكتاب وخادم المقابر وحلاق الصحة والدايه لكل منهم نصيبه (وهذه الأنصبة مقدسة عند أهل بلدنا بلا سلطة ولا قدوة ولا قانون لأنهم يدركون بطبعهم قيمة الخدمات العامة لحياة القرية ، ويدركون ضرورة أن تخصيص ناس لها ، ويدركون أن لهؤلاء الناس حقوقا بقدر ما يؤدون للقرية من واجبات)

أما الزكاة والإحسان والصدقة والتعاون على البر فمقدسات تؤدى (سرا وتحت جنح الظلام إلى المحتاجين من أسر القرية وبيوتها (وبلدنا تؤمن بأن كل جميل وكل فضل وكل خير سلف ودين فالذي يأخذ اليوم سيأتي يوم يستطيع فيه أن يعطى وحينئذ سيعطى عن سماحة ورضا وسرور . . . وهكذا تعيش بلدنا متعاونة بطبعها متكاملة متكافلة بغير أن تحتاج إلى دراسات أو تركيبات أو تعريفات لتحقق هذه الغايات)

ثم يرحل صاحبنا عن قريته إلى المدينة ثم إلى العاصمة ثم إلى بلاد مختلفة من الوطن العربي الكبير . وكلما مضى

يضرب فى الأرض تجلى له (ما يتميز به مجتمعنا من اشتراكية خاصة لها جذورها فى نفوسنا وأصالتها فى ضمائرنا وامتدادها فى حياتنا . . فبلدنا تعيش حياتها تطبق نوعا من الاشتراكية العميقة الأصيلة غير معتمدة إلا على ذوقها الخاص غير مستندة إلا إلى ظروف البيئة والناس .

فاشتراكية بلدنا إذن هى (اشتراكية الوجدان وتحمل مسئوليات الحياة .. اشتراكية النعمة واشتراكية الشقاء .. اشتراكية العقل واشتراكية القلب .. واشتراكية الإرادة .. اشتراكية العاطفة التى تذيب الحقد وتصهر الحسد وتطهر النفوس .)

وبعد فقد استطاع عبد المنعم الصاوى أن يأخذ بمشاعرى عند كل لمحة من لمحاته الذكية وعند كل لفتة من لفتاته المعبرة ، حتى لقد نسيت شواغلى واندفعت معه عبر قريته اشهد معه أفراحها ، وارتاد معه حلقات ذكرها ، وألم معه بسرادقات مآتمها وأفزع معه لاستغاثات النجدة تمزق سكون ليلها ، وأجرى معه يسبقنى وأكاد أسبقه إلى حيث قطع السد لأخوض مع أهل بلده معركة المقاومة الباسلة للفيضان الأرعن .

والحق أننى لم أنكر من تفصيلات الحياة فى بلد عبد المنعم الصاوى شيئاً فهى هى نفس تفاصيل الحياة فى بلدنا ، وملامح أهل بلده هى نفس ملامح أهل بلدنا .. أما الشىء الجديد حقاً فهو هذا البعد الجديد الذى اكتشفه عبد المنعم الصاوى فى أشكال الحياة وأنماط العيش عند أهل بلدنا .. إنه البعد النفسى أرق ما يكون شفافية ، وأبعد ما يكون عمقاً ، وأجمل ما يكون صورة !!

ولست أدرى كيف كنا نتفاعل بالحياة فى القرية على هذا النحو من القوة . وعلى هذا النحو من الغموض أيضاً دون أن نحاول تجريد هذه المعانى الكبيرة ، أو قياس أبعاد هذه الحياة الزاخرة !!

ربما كنا فى حاجة إلى فنان فلاح أو فلاح فنان ليجرى قلمه بهذه اللمسات المعبرة المضيئة ولقد كان عبد المنعم الصاوى هنا الفلاح الفنان الذى استطاع أن يستشف من هذه التفاصيل البسيطة الساذجة فى حياة أهل بلدنا ، كل هذه المعانى الجليلة التى تعكس هذه الصورة المشرقة من (اشتراكية بلدنا) .

فى المجموعة الشمسية فى مجرتنا - سكة التبانة - تكاد تبلغ مليون كوكب أرضى ، حيث يصبح من المؤكد قيام حيوات كحياتنا مادامت ظروفها كظروفنا تماماً .. إذ أن العلم علمنا فى بحوثه أن المقدمات الواحدة - تماماً - تؤدى إلى نتائج متشابهة .. وعلى هذا الأساس العلمى نقدر كثيراً من النتائج رياضيا قبل التحقق منها فى معاملنا .. وأهل البصيرة - بنور توفيق الله تعالى - يقولون : إنه من غير المعقول أن تخلو كواكب فى مثل ظروف أرضنا فى موادها الغازية والسائلة والصلبة من الحياة فذلك منطق العلم فى بحثه الذى يفرض الفروض ، ويقيسها بغيرها ثم يتحقق من صحتها ، وهو أيضا يقين البصيرة .

وهل للكواكب وجود دون عقل فاهم ، وعقلاء يفيدون منها ؟

سيقول قائل : إنها نيرات فى السماء زينة لها ، ومسخرة فى خدمة الإنسان على الأرض وميزان الجاذبية فى المجموعات الشمسية ؟ وكل هذا جميل ، وأروع منه أن تكون مهاداً لحياة كحياتك ، وروعة ونوراً لعقلاء فى مثل عقلك ... ثم لم لا تكون أرضك نفسها مسخرة لحيوات الكواكب كما سخرت لك أنت ؟

أما دليل هذا المنطق من القرآن العظيم، فهو ماتراه فى صفة خلق الأرض : كانت الأرض والسموات رتقا ففتقناهما . وجعلنا من الماء كل شئ حى . وقدر فى الأرض أقواتها فى أربعة أيام ، والسماء بناها .. رفع سمكها فسواها . وأغطش ليلها وأخرج ضحاها ، والأرض بعد ذلك دحاها ، أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها. كل ذلك للعقلاء أصحاب الأمانة الكبرى ، خلفاء الله فى أرضه : « متاعاً لكم ولأنعامكم . » « وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة . » . ولكن العلم يقول إنه من قبل خلق الإنسان على الأرض بلايين السنين .. ترى هل كانت خالية من حياة عاقلة ؟ ! كلا وربك لقد امتلأت بها يقول الله تعالى : « ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ منون والجان خلقناه من قبل من نار السموم» والقبلية تحتمل زمنا طويلا تحدده حكمة الله بقدرة الله لمجال عبادة العقلاء وذكرهم وتسبيحهم كالإنسان ..

قال تعالى : « وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون . » ولذلك كانت معارضة

الملائكة فى خلق الإنسان أنهم يقومون بالتسبيح وذكر الله فيملئون الأرض بنور العبادة لله بدلا من هذا الإنسان ..

ومعناه أنه ما خطت الأرض ، وأطلقت مع القمر والكواكب « كل فى فلك يسبحون » إلا لتكون مهاداً للحياة العاقلة التى تملأ الكوكب ذكراً وتسبيحاً والزمان عبادة وتقديساً . ولنا مع برهان القرآن حديث آخر بتوفيق الله ذلك منطق اليقين فى حكمة الله الخلاق العظيم ،وذلك برهان اليقين من كتاب الله الحكيم.

برهانه الفضية من صلحة محمد الكريم وأصحابه :

إن حديث المصطفى عن وجود حيوات فى أراض أخرى ، وعن سبق آلاف الأوادم أو خلقها كآدمنا ـ عليه السلام ـ ونص الحديثين : « إن الله خلق مائة ألف آدم كآدمكم » « إن لله أرضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوما مثل أيام الدنيا ثلاثين مرة مشحونة خلقا لا يعلمون أن الله تعالى يقضى فى الأرض ولا يعلمون أن الله تعالى خلق آدم وابليس » من جواهر القرآن لحجة الإسلام الغزالى ، ودلالات الحديثين مستفيضة البيان والتفسير ،،، فالرسول فى معرض التمثيل بخلائق الله لا التحديد فمائة ألف فى عرف العرب كثير جداً ، وأرض بيضاء قدر الأرض أو يومها كثلاثين يوماً شىء كبير وخلائق الأرض البيضاء فى درجة من الرقى الروحى بحيث لا يتصورون أن الله يعصى فى الأرض على حد قول الصالحين من الجن : « وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا * سورة الجن » وكيف وهم غارقون فى نعم الله وفضله ، فأرضهم بيضاء ، ونهارهم طويل ، وأنوارهم مشرقة ، فعصية الله لا تخطر على بالهم فهم على حد قول الرسول الكريم فى شأن صحابى جليل . « لو لم يخف الله لم يعصه » فهو فى نعمة من الله وعلى نور منه تمنعه من المعصية فلا تخطر له على بال .

والعدد فى مائة ألف لا يبعد أن يكون للتكثير كما قال تعالى : « إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم . » فقال الرسول لو علمت أنه يغفر لهم لو زدت على السبعين لاستغفرت لهم » فالرسول أيضاً فى معرض إظهار قدرة الله العظيم وسعة ملكه فاكتفى بالكثير فى عرف السامعين ، ولا يمنع أن تكون هذه الأوادم فى مثل حياة بشريتنا على الأرض ، ومن ثم فهى تحكى عمار مائة ألف كوكب بمثل حياتنا وظروفها تماماً .

ولو رجعت إلى أهل العلم اليوم لقصوا عليك أن فى مجرتنا وحدها ما يقرب من مليون كوكب أرضى فى مثل ظروف كوكبنا ، وأنهم يؤكدون قيام حيوات كحياتنا أو قريب منها : إذ العجيب ألا يكون كذلك ما دام الخلاق العظيم بارئاً حكيما . ولا جائز أن تكون هذه الأوادم (مائة الألف) ظهرت على أرضنا لأن العلم يؤكد أن الأرض لم تصلح لسكنى الإنسان إلا منذ مليون سنة تقريباً ، ولا دلالة من ظهور بشر قبلنا على الأرض أخذ كل قبيل منهم قسطه من الحضارة والرقى ما تظهر فيه حكمة الخلاق العظيم الذى خلق للكمال خلفاء على الأرض .

أما الكوكب الذى يحكى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يبعد أن يكون زحل فإن هالة من النور تحيط به فتجعله فى روعة وجلال ، ولا شك أن أهله فى مثل هذا الجلال من الخلق والفهم . وأوردت الكتب فى أحاديث الخلق الكثير أكتفى منها بهذا .

ثم أثنى بمنطق الصحابة فى القضية . . فقد أورد الإمام البيهقى فى كتاب الأسماء والصفات فى رواية عن ابن عباس — حبر الأمة — فى تفسير قوله تعالى : « الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شىء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شىء علماً » ختام الطلاق . قال : سبع أرضين فى كل أرض بنى كبنيكم وآدم كآدم ، ونوح كنوح ، وإبراهيم كإبراهيم وعيسى كعيسى » .

وهو ابن عباس الذى قال مرة لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم بتكذيبكم بها . ولا شك أنها أراض تتنزل عليها إرادات الله العظيم فى مثل ظروفنا ، وليس يبعد أيضاً أنها للتمثيل . . كما سيأتى فى برهان القرآن العظيم . ومنه يقول أهل البصيرة إن فى كل كوكب حياة عاقلة منها ما يشبه حياتنا ومنها ما يختلف عنها باختلاف بيئته فلكل مجال حيوات . . .

كينونة هذه الحياة :

ونرى قبل أن ننطلق إلى برهان القرآن أن نوضح كينونة هذه الحيوات . ومنطق العلم فى ذلك خير هاد . فإننا نرى عند القطبين حيوات تختلف عنها فى خط

الاستواء فى النبات والحيوان والإنسان ، وأن من الجراثيم الحية ومالا يموت عند درجة الفليان العادية ، ومن الحيوان مايعيش فى الجليد القطبي لنصف عام أو فى الطين لشهور كما فى المبيت الشتوى للضفادع . .

وبنفس المنطق نقول : إن الذى خلق لكل جو ومنطقة حيوات على الأرض هو نفسه الذى سيخلق لكل جو ومنطقة فى كل كوكب حيوات تتكيف بنفس البيئة وترقى فيها ، وتملأ الوجود تسبيحاً وتقديساً ومعرفة للخلاق العظيم . .

وذلك يقيننا — والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم — سبحانه « وما كان الله ليعجزه من شيء فى الأرض ولا فى السماء » . « تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن » . وما فيهن « وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفوراً » .

برهان القرآن العظيم :

نستطيع أن نقرأ فيضا من آيات الله الكريم التى تدل على الخلق :

للسماوات (السبع) والأرض . وما بينهما فى ستة أيام وما فيهن ومن فيهن وما فوقهن قال تعالى : الذى خلق السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن ، فاسأل به خبيراً » . « وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين . ماخلقناهم إلا بالحق . ولكن أكثر الناس لايعلمون » . وذكر الله تعالى « وما بينهما » كثيراً .

وقد اقتضت حكمته أن يملأ السماوات بخلائق النور تسبح بحمده وتقدس له . من ملائكته المكرمين وما خلقت الأرض إلا لتكون هى الأخرى مهاداً لعقلاء عابدين . . من جن وإنس : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » . .

وما فى الأرض من حيوات غير عاقلة أو جماد فهو مسخر لهؤلاء العقلاء ليواصلوا فيها رسالتهم من العبادة والمعرفة . .

ولا شك أن هذا هو منطق الحكمة فى كل أرض وكوكب بين الأرض والسماوات فهل تخرج حكمة الله العظيم عن سنتها العليا ؟ ! كلا وربك . .

الأرض للعقلاء العابدين ، والسماوات كذلك . وما بينهما كذلك . قال تعالى : « فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا » . ثم اقرأ فى تفاسير الأقدمين والمحدثين عند قوله تعالى : « والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون . ويخلق مالا تعلمون . . الله الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهم . سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق . ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير » . وأمثالها ؛ لترى بعض عجائب ملك الله وملكوته كما اهتدى إليه الأقدمون والمحدثون ، وما خفى فهو أعجب وأروع : « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا . وفوق كل ذى علم عليم » . .

علم الرسول :

أما محمد الكريم فقد رأى كل هذه الآفاق وما فوقها ، وعلم بها ولكنه ماحدث إلا بما يستدعى الهداية والحكمة فهو الذى يقول « ما من شىء لم أكن رأيته إلا أريته فى مقامى هذا حتى الجنة والنار . والحديث فى صحيح البخارى بعدة روايات . والجنة يقول عنها القرآن عرضها السماوات والأرض فهى بهن محيطة ، ولن يراها مالم ير ماتحتها وليس ذلك بعجيب بعد قول الله العظيم : « لقد رأى من آيات ربه الكبرى » أما أن الحكمة تستدعى الحديث عن ذلك فى تفصيل فنجده فى هدى حديثه فى البخارى « حدثوا الناس بما يفهمون . أتريدون أن يكذبوا الله ورسوله » . فطوى بهذا من غيب الآفاق مالا تهضمه بعض العقول واقرأ حديث ابن عباس قبلا « لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم » . أو حديث أبى هريرة فى البخارى . « علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم علمين أما أحدهما فقد بثثته فيكم وأما الآخر فلو حدثتكم عنه لقطعتم منى هذا البلعوم » . وصدق رسول الله « نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم » .

كيف نتصل برهذه الكواكب :

سيتم بطريقين . . طريق العلم ووسائله من المذياع والرادار والتليفزيون وبالصواريخ والأقمار والسفن الفضائية ـ وذلك سلطان العلم الظاهر ـ وسيتم بالإسراء

لبعض الكرام من خلائق الله العظيم من عباده المكرمين من إنس وجن فينطلقون عبر الآفاق فى الكون المادى فى ملايين الكواكب فى أيسر جهد وأقرب وقت، فما أعطى لكل رسول من المعجزات أعطى بعضه لكرام أمته. ومعراج رسولنا العظيم كمال يكرم ببعضه أمته. حدث هذا لكرام الصوفية. ورمزوا له فى أحاديثهم. واقرأ للسهروردى والغزالى ولابن عربى وابن الفارض وغيرهم ... وسيحدث — إن شاء الله — عندما تأخذ الأرض زخرفها ظاهراً وباطناً قبيل النكسة الأخيرة تمهيداً للقيامة ...

قال تعالى: « يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لاتنفذون إلا بسلطان ». وقد نفذ الجن من قبل ميلاد الرسول فقعدوا من السماء مقاعد للسمع حتى إذا ماولد فقد حجبوا ولن يخترقوا الآفاق إلا بسلطان من منح الله العظيم — علماً ونوراً — حيث يتم الكمال فى رسالة المصطفى للخلق جميعاً « والله متم نوره » ...

كيف بعث الرسول الكريم للعالمين :

القرآن كلام الله العظيم فهو حكمة الهدى لكل مجال فى خلائق التكليف من عباده فلا شك أنه رسالة الكمال فى كل عالم: فهو هنا للإنس والجن وهم عقلاء الأرض ... قال تعالى. « وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين ... قالوا ياقومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم. ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ». ولذلك كان الرسول الكريم يرى الجن يستمعون الذكر فلما نزلت سورة الرحمن ورددت « فبأى آلاء ربكما تكذبان » قال: « لقد كان إخوانكم الجن أكرم منكم إجابة .. قالوا: لانكذب بأى آية من آياتك يارب العالمين وقال تعالى: « قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا » ..

ولكن القرآن واضح فى رسالة المصطفى للعالمين، وليس لعالمى الجن والإنس فقط قال تعالى: « تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ».

« وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » . وما دام القرآن هو حكمة الكمال فى كل رقى لعوالم التكليف : وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ... ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم . صراط الله الذى له مافى السماوات ومافى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور » . فما دام روح الحكمة ونورا لكمال فهو لكل العالمين... والمصطفى مرتبط بهؤلاء العالمين بآية الرحمة الكبرى : وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » ومرتبط بالنور المشع الفياض فى كل الآفاق كالشمس لا تحتجب عن أرض وقمر . . . قال تعالى : « يأيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . » فشمسنا سراج للكواكب وشمس النور المحمدى سراج فى القلوب فى العالمين بأمر ربه وقد أعطى الصوفية الكرام بعض تفسير للكيان المحمدى الذى يهدى الأنس والجن هنا على الأرض ، ويهدى عوالم التكليف بين الأرض والسموات بأحاديثهم عن الرقائق عند الأولياء ، يبعثون برقائقهم لتحج أو لتصلى فى المقام النبوى بإمامة رقيقة كريمة من رقائق المصطفى صلى الله عليه وسلم ، أوالإستماع إليه وتصحيح الحديث من فمه الشريف ، وحديث البدلاء الذى يتعجب منه أخونا الكاتب العراقى — صحيح وفياض بالمعرفة ، وصنعه العلم المادى فى جهاز التلفزيون عجيبة تعطى بعض التفسير لأسرار الكيان الحى صنعة الحى الأعظم . . أجل : المصطفى صلى الله عليه وسلم نذيراً بالقرآن وبشيراً لكل عوالم التكليف بذاته الكبرى ، وحقيقة العظمى . . فيتدبروا قول الله العظيم فيه : تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً . » « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين . » « وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيراً » .

وحديث ابن عباس الكريمين يعطى بعض التفسير أيضاً ، فهو يقول : بنى لنبيكم ، ونوح كنوح وإبراهيم كابراهيم . . . إنها رقائق كل بنى مثالا حيا للكمال يهدى كل مجال إلى الله العظيم فى حكمة من رسالته . . . حتى جاء الكمال فى كتاب للعالمين ، وجاء الكمال فى كائن رحمة للعالمين أجمعين : قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » صلوات الله عليك ياحبيبى يارسول الله فى الرفيق الأعلى فى ذكرى ميلادك .

احتفالات مشيخة الطرق الصوفية
بالمولد النبوى الشريف

احتفل العالم الإسلامى من المحيط إلى المحيط بأقدس ذكرياته واخلد أيامه، بذكرى مولد المصطفى الهادى سيد ولد آدم وخاتم المرسلين، سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه.

وكان للصوفية المقـــام الأول فى إحياء هذه الذكرى الطاهرة المباركة.

فأصدرت المشيخة العامة للطرق الصوفية تعليماتها إلى رجال الطرق فى سائر أنحاء الجمهورية العربية، لإقامة الاحتفالات اللائقة بجلال الذكرى وقداستها على أن يراعى فى هذه الاحتفالات المظهر الدينى الكامل وأن تخلو من كل ما كان يشوبها من عادات وطقوس، دست على التصوف والصوفية، فى عصور الرجعية.

وبذلت المشيخة العـــامة جهدها المشكور، فى إعـداد وتنظيم ساحة المولد، بأرض الغفير بالعباسية، ومدها بالماء والنور ووسائل الحياة

ثم اتفقت المشيخة العامة، مع شيوخ الطرق على أن تبدأ الاحتفالات الكبرى بتلك الساحة، قبل المولد الشريف بأربعة أيام، حيث أقيمت السرادقات الفخمة الفسيحة، فى رقعة ضخمة عظيمة، السرادقات التى امتلأت بالذاكرين العابدين، وفتحت أبوابها لروادها المؤمنين، وبذلت برها وطعامها للقاصدين والزائرين، وعقدت ندوات الوعظ والارشـاد، للدعوة إلى الله، وتبصير النـاس بواجباتهم المثالية فى الحياة.

وكان سماحة السيد محمد علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية يطوف فى كل ليلة بهذه السرادقات، مشرفا وموجها ومرشدا.

فما كنت ترى إلا ندوة علمية، أو ترتيلا قرآنيا. أو ذكرا شرعيا، أو صلوات مباركات، على خاتم النبيين وصفوة خلق الله اجمعين.

وفى الليلة الختامية ازدحم سرداق المشيخه العامة على سعته بكبار رجال الجمهورية ، وصفوة أهل العلم والدين والفكر ، ونخبة من سفراء الدول العربية والإسلامية.

وفى تمام الساعة السادسة اتجة أبناء الطرق الصوفية برياتهم و شعاراتهم إلى السرادق .

كما شهدنا الموكب الفخم النبيل الجليل موكب « الحامدية الشاذلية » فى نظام الصوفى الرائع الذى استرعى الأنظار بجلاله وكماله ودقة نظامه .

وفى تمام الساعة السابعة شرف السرادق السيد الأستاذ عباس رضوان وزير الداخلية التنفيذى نائبا عن السيد رئيس الجمهورية فى حضور حفل الصوفية .

وفى هذا الجو المشرق بنور الله ورضاه ، فى يوم مولد رسول الله ، رتل المقرىء آيات الذكر الحكيم مفتتحا الحفل العظيم .

ثم وقف سماحة السيد محمد علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية يلقى القصة النبوية ، فى صوت واضح مبين وفى إلقاء رائع عظيم .

يلقى القصة الشريفة ، على نسق جديد مبتكر ، جمع بين روعة الأسلوب والتوجيه الحكيم والعرض الدقيق الموجه للقضايا العربية والإسلامية والعالمية .

وقد تحدث سيادته عن القومية وارتباطها بالإسلام وفكرته ، وعن أخلاق الرسول ومثالياته وعن مبادئه الربانية الخالدة التى كانت أول من هدى البشرية إلى الديمقراطية والحرية، والإخاء والمساواة وعلمت الناس التراحم والتعاطف والتكافل فى نطاق من المثاليات والكمالات الأخلاقية والإيمانية .

ثم عرض سماحته للتصوف ورسالته التصرف الذى شكل ملامح الفكر الإسلامى، وكون الخلق العربى. التصوف التصوف الذى قام مقام الجامعات فى المجتمعات الإسلامية قرونا وأحقابا. التصوف الذى كان الحصن الأشم للعروبة والإسلام ، الحصن الذى تكسرت على أسواره أمواج الانحراف والالحاد ، وتيارات المروق والانحلال .

التصوف الذى يبايع اليوم الرئيس العربى المجاهد جمال عبد الناصر على الجهاد والفداء حتى يعود للإسلام مجده

وللعروبة إيامها .

واختتم الحفل العظيم كما ابتدأ بآى الذكر الحكيم ووزعت الحلوى ، وتقبل سماحته ومشايخ الطرق النهانى والدعوات أن يعيد الله هذه الذكرى الجليلة الخالدة على المسلمين والعرب والإنسانية كافة بالخير واليمن والبركات.

وفى تمام الساعة التاسعة أذاعت محطة الإذاعة اللاسلكية حديثا لسماحة السيد محمد علوان فى موكب الذكرى.

وقد نشرناه فى صدر هذا العدد أما حديث القصة النبوية لسماحته فموعدنا به العدد القادم إن شاء الله .

وفى التاسعة والنصف أطلقت الصواريخ النارية من ساحة المولد ابتهاجا وتكريما للذكرى ، مما اشاع البهجة والسرور فى عشرات الألوف من رواد الساحة ومئات الألوف من أبناء القاهرة .

وصلوات الله وسلامه وبركاته على صاحب الذكرى .

أخبار صوفية

● شهد سماحة السيد محمد محمود علوان الليلة الختامية لمولد العارف بالله القطب الجنيد ببلدة الميمون ببنى سويف .

والقى الأستاذ طه عبد الباقى سرور كلمة شرح فيها رسالة التصوف الإسلامى وعرض فيها لتاريخ شيخ الطريق الإمام الجنيد الكبير الذى ينحدر من سلالة القطب المحتفل به .

ثم تحدث الأستاذ محمود الكولى عن مولد الأولياء وأثرها الكبير فى توجيه المجتمع الإسلامى إلى الفضائل والآداب الصوفية وقد أقام السيد الأستاذ حسين الجنيد عضو مجلس الأمة مأدبة عشاء لسماحة شيخ المشايخ وصحبه وعلماء الإقليم وأهل الصدارة فيه لهذه المناسبة الكريمة .

ثم وزعت الصدقات . وأقيمت حلقات الأذكار وندوات الوعظ والإرشاد حتى مطلع فجر تلك الليلة المباركة .

● حضر سماحة السيد محمد علوان الليلة الختامية لمولد القطب العارف إبى خليل بالزقازيق وقد طاف سماحته بالسرادقات الصوفية موجها ومرشدا إلى أدب الطريق وكمالات التصوف وآدابه .

● احتفل الأستاذ توفيق نعيم بمولد القطب الولى — سيدى غنيم — ببلدة قراقص بحيرة .

وشهد الحفل رجال الطرق الصوفية ، وصفوة من العلماء والأدباء .

● أعلنت جامعة الإسكندرية عن جائزة باسم المرحوم واصف غالى لمن يضع كتابا عن القطب الصوفى — العباس المرسى — حياته وأثره فى التصوف .

وهو تمليد جميل من جامعة الإسكندرية نرجوا أن يمتد حتى يشمل الجامعات العربية والإسلامية فى كل مكان

● يستعد الدكتور محمد مصطفى حلمى ، لإصدار كتابه « صفحات ونفحات » محتويا على سلسلة مقالاته القيمة التى نشرها فى مجلة الإسلام والتصوف .

● نشرت الصحيفة العلمية ، لمعهد مدريد الثقافى المصرى بحثا عليا للأستاذ أبو الوفا الغنيمى التفتازانى عن ابن عباد الرندى — تاريخه . وآثاره العلمية —

● تقوم لجنة نشر الأصول الصوفية ، بدراسة كتاب الرسالة القشيرية ، تمهيدا لنشره ضمن سلسلة مطبوعاتها الصوفية بعد تحقيقه وضبطه .

الاحتفال بمولد الرسول

كيف بدأ فى العالم الإسلامى

احتفل العالم الإسلامى فى مشارق الأرض ومغاربها بمولد إمامهم الأكبر، رسول الإنسانية الأعظم، سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه.

وأول من احتفل فى التاريخ بذكرى مولد الرسول الكريم هو كما يقول العلامة ابن الجوزى: الملك المظفر، ولقد ألف له الحافظ بن رحبه كتابا، أسماه «التنوير فى مولد البشير النذير» فأجازه الملك المظفر بألف دينار، وكان يقيمه فى ربيع الأول ويحتفل به احتفالا عظيما.

ويقول الإمام — السخاوى — إن عمل المولد حدث بعد القرون الثلاثة، ثم لا زال أهل الإسلام فى سائر الأقطار والمدن الكبار يعملون المولد، ويتصدقون فى لياليه، بأنواع الصدقات، ويعتنون بقراءة مولده الكريم، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم.

ويصف لنا الحافظ التلمسانى ما كان يفعله ملوك المغرب والأندلس فى أيام المولد فيقول:

«فما شئت من نمارق مصفوفة، وزرابى مبثوثة، وبسط موشاة، ووسائد بالذهب مغشاة، وشمع كالاسطوانات، وموائد كالهالات، ومباخر منصوبة كالقباب، يخالها المبصر تبرا مذابا، ويفاض على الجميع أنواع الأطعمة كأنها أزهار الربيع المنمنمة، فتشتهيها الأنفس، وتستلذها النواظر، ويخالط حسن رباها الأرواح.

والناس تموج كأنه يوم البعث، وقد علا الجميع الوقار والإجلال، ثم يتبارى المنشدون فى مدح المصطفى عليه السلام، ويتلو القراء آيات الذكر الحكيم، وتعم البركات، ويهبط رضوان الله.

الشركة المصرية للأراضى والمبانى

شركة مساهمة مصرية

سجل تجارى ٤٤٤٢ القاهرة

ص. ب: ٤٣٦٧ مصر

المركز الرئيسى ٣ شارع الشواربى بالقاهرة

الفرع بالاسكندرية ـ المعمورة

أراضى المعمورة

المعمورة أرض الجمال والخيال والأحلام ، فى أجمل بقعة على شاطىء الاسكندرية .

تم تقسيمها إلى مساحات معدة للبناء . فبادر إلى الشراء فالنشاط فى بيع الأراضى على أشده .

ولقد صرح السيد المهندس ، عضو مجلس الإدارة المنتدب السيد محمود فوزى بأن كل مشترى له حق دخول الشاطىء مدى الحياة هو وأهله وأصدقائه .

وأن الأراضى تباع على أقساط طويلة الأجل لمدة عشرة سنوات بفائدة بسيطة ٤٪ وتشجيعاً للبناء يخصم ٥٪ من الثمن إذا تم البناء خلال سنة من تاريخ رسو المزاد وكذلك ٥٪ أخرى إذا دفع كامل الثمن نقداً .

الجمعية التعاونية للبترول

بوتاجاز التعاون

طبخ اليوم

يقدمه لكم:

بوتاجاز التعاون

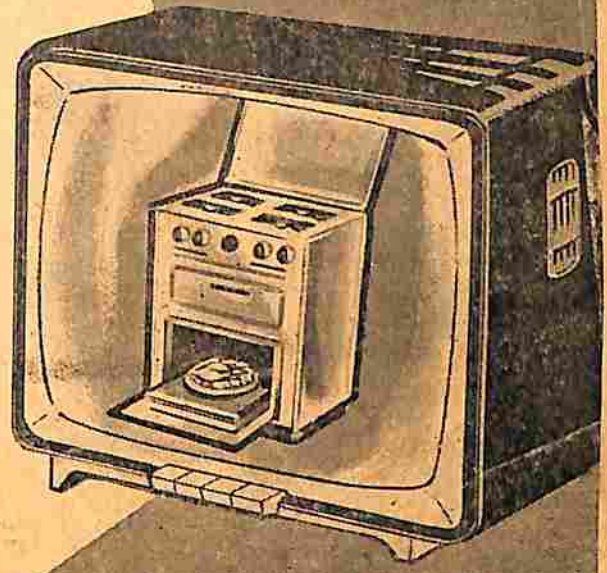

جهاز عصري يلائم المطبخ الحديث ..
له ٤ شعلات كبيرة ..
به فرن وشواية ..
صنع الجمهورية العربية المتحدة ..

صالات العرض منتشرة في جميع أنحاء الجمهورية العربية المتحدة

من وحى

المولد النبوى

لسماحة الأستاذ السيد محمد علوان

... فى موكب النور ، فى الليلة الخالدة ، ليلة ذكرى مولد الرسول الأعظم ، بين أكبر مجتمع صوفى ، وبحضور صفوة المجتمع العربى الإسلامى ، وأمام السيد عباس رضوان وزير الداخلية ونائب السيد رئيس الجمهورية ، فى الحفل الرسمي ، للمولد النبوى ، وقف سماحة السيد محمد علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، ليلقى القصة النبوية ، فى ليلة الذكرى الخالدة .

وبكلمات من هدى ونور ، وبصوت قوى معبر ، وفى حماس ثائر مشتعل ، راح سماحته يتدفق ويحلق ويرسم لألوف المجتمعين ، الأفق الأعلى للدعوة الإسلامية ، والوجه الأكمل للرسالة الصوفية والمبادىء المثالية العالية التى جاء بها صاحب الذكرى ، المبادىء التى كادت مصابيحها تنطفىء فى الأفقين العربى والإسلامى ، حتى بزغ فجر الثورة المصرية المباركة ، فعادت المصابيح تشتعل وتلق بأنوارها ، وعادت الأمة العربية إلى طريقها الصاعد المضىء ، بقيادة بطلها الموفق المنتصر الرئيس جمال عبد الناصر ، الذى التقت واستيقظت على هدير صوته أحلام العروبة والإسلام ، وهب الصوفية فى كل مكان يحملون ألويته ، ويتقدمون موكب زحفه ، ويبايعونه على الجهاد والفداء .

وإليك أيها القارىء الكريم ، النص الكامل لهذا الخطاب العظيم ...

باسمك ربنا وبحمدك ، تلقى الروح من أمرك ، على من تشاء من عبادك ، وتصطفى من الملائكة ومن الناس رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة . ثم اصطفيت من النور نورا ، واخترت من الرسل رسولا ، جعلت رسالته للكون كله ، الأسود والأحمر ، والجن والإنس ، وأخذت له من أنبيائك ميثاقا وعهدا ، ليؤمن به فتؤمن به أممهم بالتبعية .

وبذلك كان رسولنا الأعظم صلوات الله وسلامه عليه ، رسولا للأولين وللآخرين .

ثم أنزلت سبحانك ملائكتك المطهرين مردفين ، ليقاتلوا تحت رايته ويسيروا فى موكبه ، فجعلت له الزعامة والقيادة فى الكونين ، وفى العالمين ، المنظور وغير المنظور . ثم كرمته

وفضلته فخصصته بالشرف الأعلى والمقام الأسمى ، فجعلته رحمة فى الدنيا يهدى إلى الحق والخير ، وإلى الحب والبر ، وإلى سعادة الدارين وعزة الحياتين . ورحمة عظمى فى الآخرة ، يوم الفزع الأكبر ، يوم يقول كل نبى نفسى نفسى ، ويقول نبينا أنا لها ، أنا لها فيشفع بإذنك ، والملك من ورائه صفا صفا ، حتى يدخل الجنة كل من فى قلبه مثقال ذرة من الايمان تباركت ربنا وجل جلالك ، لا نستطيع أن نحصى ثناء عليك فلنسجد حمدا وشكرا فى يوم الذكرى . ذكرى مولد الهادى المصطفى ، الذى كرمتنا به وهديتنا ، وجعلتنا خلفاء رسالته ، وأمناء دعوته وحفظة قرآنه .

« هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم ، يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » تلك آية العروبة فى كتاب الله ، فنحن العرب شعب محمد رسول الله ، هو منا ونحن منه ، طهرنا الله به وزكانا ، وعلمنا به الكتاب والحكمة ، وأسلمنا الدعوة والرسالة ، وجعلنا أمة وسطا لنكون شهداء على الناس ويكون الرسول علينا شهيدا .

نحن العرب أمة القرآن ، بلساننا آمن الناس واهتدوا وعرفوا ربهم واتقوا ، وبلساننا يحفظ الكتاب حتى يتم نور الله ، والله متم نوره .

وبهذا الكتاب المقدس الخالد ، الذى جاء به جبريل الأمين ، بلسان عربى مبين ، أصبحت العربية لغة الهدى والنور فى الكون كله ، بل اللغة العالمية الربانية ، التى لا يتم الإيمان إلا بها ، ولا يعرف دين الله ، إلا بحرسها ولحنها .

ومشت العروبة مع الكتاب ، تمثله وتحمله ، وتدعو إليه وتبشر به ، فأصبحت العروبة بالقرآن رسالة ، وغدت العروبة بالرسول محجة ومنارة يلوز بها دعاة الحق والإيمان ويعتصم بها الهداة فى كل زمان ومكان .

لم تعد العروبة بعد أن جاء الوحى بقرآنها وفرقانها ، عصبية خاصة أو جنسية منعزلة ، إنها رسالة عامة ، رسالة الربانيين كافة ، رسالة حماة السلام والإيمان والكمال الإنسانى .

يفخر رجل عربى على أحد الموالى فيغضب الرسول صلوات الله وسلامه عليه ويهتف « ليست العربية بأم أحدكم ولا بأبيه ، كل من تكلم العربية فهو عربى » .

تلك هى الرسالة العظمى ، التى يجب أن تعيش لها الأمـــة العربية وتذكرها ، فى يوم الذكرى ، يوم مولد النبى العربى العالمى . رسالة توجه الحياة وتشرف عليها ، رسالة سلام وإخاء ، وايمان بالله وبرسله .

سيدى يا رسول الله :

يتغنى اليوم ، دعاة الاستعمار ، وأعوان الاستغلال والاحتكار ، الذين قسموا البشرية ألواناوأجناسا وقارات وشعوبا . يتغنوا بأنهم أحباء الديمقراطية وكهانها وأربابها ويملأون الآفاق هتافا وصياحا ، بأنهم وحدهم الذين تنادوا بالحقوق الإنسانية ، وبشروا بالمبادىء الديمقراطية ، وابتدعوا التعـــاون والتكافل ، وأطلقوا صيحة الحرية والمساواة ـــ يتنادون بكل هذا ، بينما أقلامهم تسخر من الرجل الأسود والأصفر وجيوشهم تريق دماء الأطهار وتستعبد أرض الأحرار ، وتنشر الفساد والرشوة والخيانة والشهوة فى البر والبحر .

أين مبادئهم يا رسول الله الزائفة الخادعة الكاذبة من مبادئك المخلصة الطاهرة الصادقة . لقد جئت يارسول الله بالحنيفة السمحاء ، والمحجة البيضاء ليلها كنهارها ، ليس فيها إبهام ولا خفاء لم تطلق قولا زائفا خادعا لتستهدف غيره ، ولم تصطنع وجها لتستر سواه ولم تستعبد شعبا ، ولم تحتقر لونا ، ولم تسفك دماء ، ولم تهدر حقا ، ولم تعن على بغى ، ولم تحالف على إثم ، ولم تشرد شعبا ، ولم تجند أمما لتستبيح دماء الولدان والنساء ، العزل الضعفاء .

لقد ناديت يا رسول الله بالحرية وأعطيتها للناس كافة ، وجعلت الإنسان عبدا لله وحده ، فكل مساس بحريته هو مساس بعقيدته ، هو مســـاس بالتوحيد ، هو شرك ومروق من دين الله .

حتى الرياء يارسول الله ، جعلته من الشرك الخفى ، لأنه نفاق والحر لا ينافق ، حتى الاعتماد على غير الله شرك ، والخوف من غير الله شرك ، والخضوع لغير الله شرك .

إن المؤمن فى دينك يا رسول الله هو الحر ، حرية كاملة شاملة قد تحرر وجدانا وضميرا ، وعاطفة وخلقا ، كما تحرر قولا وعقيده وعملا .

وبذلك أعطيت للحرية معان سامية عالية ، أسمى من كل معنى تغنى به المتغنون المنافقون .

وأعطيت للإنسانية كافة الأخاء والمساواة بأوسع ما تتبع له معان الأخاء والمساواة . فتساوى تحت لوائك ، هامات قـــريش وصناديد الجزيرة بموالى الفرس ، والروم ، والسودان ، والحبشة .

بل لقد قدمت سلمان الفارسى . وصهيب الرومى ، وبلال الحبشى ، على أبى سفيان سيد مكة لأن التفاضل لديك بالتقوى وبالعمل الصالح ، لا بالألوان والأجناس والمقامات والطبقات .

إنه إخاء يدعو إليه الدين : فالناس جميعاً لأب وأم ، ولا يكمل إيمان المرء حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه والناس جميعا سواسية كأسنان المشط لا يتقدم أبيض على أسود ، ولا يفخر عربى على عجمى ، فإنه لا ينادى بنداء الفخر الجاهلى ، إلا وثنى ، لا يعرف الله ، ولا يعرف رسول الله .

وجئت بالعدالة المطلقة يا رسول الله حتى لقد أمرت القـــاضى بأن يساوى فى ابتسامة وجهه ورحابة صدره ولين قوله بين المتقاضين ، فإن لم يفعل فقد ظلم ، والظلم يهوى بصاحبه إلى النار. العدالة أنت إمامها يا رسول الله ، وأنت منقذها وحاميها حتى لتسوى بين الصفوف فى يوم بدر فتدفع بالسواك فى صدر « سواد » قائلا : « استقم يا سواد » فيقول سواد آلمتنى يارسول الله وقد بعثك الله بالإنصاف فأقدنى من نفسك ، فتكشف عن صدرك وتقول فى رحابة النبوة ، وسماحة الرسالة استقد يا سواد .

أى عظمة يا رسول الله ، وأى خلق ، وأى مبادىء جئت بها ، حتى الخصوم يا رسول الله ، أمرتنا بالعدل معهم : « لا يجر منكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، أعدلوا هو أقرب للتقوى.

تلك قبسات من المبادئ الإنسانية العالية التى جئت بها ، حرية لا تتجزأ ، وعـــدالة لا تنحرف ، دمقراطية لاتجنح إلى هوى ، ومساواة لاتعرف لوناً أو جنساً .

سيدى يا رسول الله :

لقد تضاءل أمام منبرك المتواضع فى المدينة ، عرش كسرى فى المدائن ، وجبروت قيصر فى روما . لم تنتصر يا رسول الله بالسيف ولا بالعنف ، بل انتصرت بكتابك وبأخلاقك ، انتصرت بمبادئك وبإيمانك ، انتصرت لأنك حملت فى يمينك نور الله وهداه ،

وقدمت للإنسانية شريعته ورحمته ، وسموت بالإنسان فوق إنسانيته وبشريته — انتصرت يارسول الله بالمحبة فأحببت الله وبحبه أحببت الكون كله وبحبه أحبك الناس. وجعلت الحب فى الله سبيلا إلى الجنة ، وطريقاً إلى التعاون والوحدة « فما تحابا اثنان إلا كان أحبهما لصاحبه أحبهما إلى الله » .

وبهذا الحب الشامل تراحم الناس وتوادوا وتعاملوا فأحب الناس إلى الله أحبهم لعباده ، ورحم الله أمرأ سهل البيع ، سهل الشراء سهل القضاء ، سهل الاقتضاء .

وعلى هذا الحب أقمت يارسول الله لأول مرة فى التاريخ مجتمعاً اشتراكياً تعاونياً ، قد زالت بينهما الفروق والحدود وأسست دعائمه على الحب والتقوى — مجتمعاً اشتراكياً تعاونياً ، يؤمن بالعلم والعمل إيمانه بالأخلاق وبالروح فطلب العلم فريضة على كل مسلم وإنما يخشى الله من عباده العلماء ،

والعمل فى دينك يارسول الله هو العبادة وهو الجهاد وهو الحياة فطريق الدنيا لديك هو طريق الآخرة وكل عمل فى الدنيا هو زاد للآخرة .

وحسب الإنسانية أن تستمع إلى قولك الخالد فى الدعوة إلى العمل وعدم التواكل .

« إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر » .

سيدى يا رسول الله :

لقد أحبك المؤمنون حباً يسبق حب المال والحياة ، وأحبك المتصوفة حباً فوق هذا الحب . أحبوك لأنك رسول الله وأحبوك لأنك مثلهم الأعلى فى الحياة وأحبوك لأنهم عاشوا بوجدانهم وبوجدهم معك وأنت تحلق فى الأفق الأعلى وترى من آيات ربك الكبرى وأحبوك لأنهم تذوقوا بقلوبهم وبأشواقهم ، الإشراقات والفيوضات والإلهامات ، والمشاهد النورانية الربانية ، التى عرجت إلى سمواتها وعشت فى رحابها .

ثم أحبوك حب الأبوة الروحية ، فمنك تلقوا عهدهم وميراثهم ، وعنك اقتبسوا مناهجهم وأذواقهم فأنت يا رسول الله . مربى قلوبهم وملهم عقولهم ، وراسم الطريق لهم .

أخذوا أخلاقهم من أخلاقك ، وصاغو عبادتهم على مثالك ، وترسموا

خطوك ، وتتبعوا نهجك وتمسكوا بعهدك وميثاقك . لقد جئت يا رسول الله بالصرات المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم ورضى عنهم ورضوا عنه - والصراط المستقيم ، هو الطريق المستقيم هو الطريق الروحى المضيء ، الطريق الصوفى الذى رسمته يا رسول الله لتربط القلب المخبت بالله ، وتصعد بالخلق الإنسانى إلى الخلق الإلهى .

لقد تخلقت يا رسول الله بهذا الخلق ، فأصبحت الصفات الإلهية خلقك ، وعنك أخذ المتصوفة هذا الكمال الأعلى فتخلقوا بأخلاق الله وتأدبوا بآدابه ، اقتداء بك وميراثاً عنك — وهذا ارتفاع بالإنسانية ، عجزت الرسالات كافة عن الوفاء به ، والدنو منه حتى نهضت أنت صلوات الله وسلامه عليك لتتم مكارم الأخلاق فتمت بك وتمثلت فيك ، ثم خلفك الصوفية عليها ، فتذوقوها وعاشوها ، وبهم وفيهم تحققت الغاية من الخلق ، وبهم وفيهم عاشت آيات الكتاب المقدس

فكل خلق من أخلاقهم تشرح آية ، وكل حركة من حركاتهم تتلألأ عليها كلمات الله وروح منه .

ذلك هو التصوف بداية ونهاية ، ارتباط بالله ورسوله ، وتخلق بأخلاق الله ورسوله ، إنه ارتفاع بالنفس إلى عالم القدس ، إنه السراط المستقيم ، إنه إيجاد رابطة روحية قدسية بين الإنسان والرسول والله ، رابطة ذوقية وجدانية ، يمثلها ويصورها لنا الحديث القدسى عن رب العزة : أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه حين يذكرنى ، إن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه . وإن تقرب إلى شبراً تقربت منه زراعاً وإن تقرب إلى زراعاً تقربت منه باعاً وإن أتانى يمشى أتيته هرولة .

هذا هو التصوف ذوقا وسلوكا ، صلة بين العبد وربه وصراط مستقيم ، له بداية ونهاية وبين البداية والنهاية أحوال ومقامات وأذواق ، ومشاهدات وهبات ، وفيوضات ، وإشراقات ومجاهدات .

ومن هذا الأفق الأعلى ، اقتبست المتصوفة موقفهم من الحياة ، أنهم الأعزاء الأباة أبدا الأحرار المجاهدون حقاً .

إنهم لفوق الرغباب والنزوات والشهوات ، لا يزلهم طمع ، ولا يسترقهم خوف ولا ينال منهم قوة

من قوى الأرض ، إنهم الدعاة الذين يأخذون بنواصى الخلق إلى الله .

إنهم المبشرون المؤمنون بالحب والأخاء والتعاون، والتكافل والتضامن والتواصى بالحق والاعتصام بالصبر والتعامل بالمرحمة ، أنهم المعتصمون بالكتاب والسنة القائمون على أسوارهما وأنوارهما .

إنهم أصحاب العزمات فى العبادات وأرباب الكمال فى الأخلاقيات ، إنهم الناس يوم الفزع، وأهل الحقائق عند الشدائد والمحن .

هذا هو التصوف الذى ترك ظله وطابعه وشخصيته ، على المجتمع العربى وشكل ملامح التفكير الإسلامى .

هذا هو التصوف الذى عصم المجتمعات الإسلامية من التفكك ، وصان الخلق العربى من التحلل وقام على أسوار الإسلام والعروبة ، مجاهداً فى ميادين القتال ، جهاده فى ميادين الروح والأخلاق .

هذا هو التصوف، الحصن الروحى الأشم الذى يلوذ به المؤمنون وتتكسر على أبوابه صيحات الإلحاد والمروق ، وأمواج الانحلال والانحراف .

التصوف الذى كان وحده مصدر الإشعاع والإلهام والحياة للعروبة الإسلام قروناً وأحقاباً ، التصوف الذى قامت طرقه مقام الجامعات والمعاهد فى التربية والتعليم ، العقلى . والروحى والخلقى .

التصوف الذى تحمى طرقه الآن وحدها ، فى قطعات ضخمة من مجتمعاتنا ، قامت فيها مقام القانون ومقام القوة الرادعة .

التصوف الذى ربط قلوب الملايين بأخوة الطريق ووحدة الشعور والتفكير فأوجد أكبر قاعدة للوحدة العامة ، بين أجزاء الوطن الإسلامى .

التصوف الذى أنجب للإسلام والعروبة أكبر رواد المثل الأعلى وأعظم أئمة الأخلاق فى الدنيا ، بل صاغ لهما أكبر القوى الروحية فى الوجود .

التصوف الذى يقوم اليوم بدوره الإيجابى الكبير فى بناء صروحنا الخلقية والإيمانية والوطنية وفى إيجاد المثل العليا الروحية التى تسهم فى إبراز الشخصية النامية المتكاملة للقومية العربية .

التصوف الذى يقف اليوم فى يوم الذكرى ، ذكرى مولد رسوله وإمامه وقائده الأعلى، مجددا عهده وميثاقه على

مواصلة رسالته ودعوته حتى يتم نور الله ويسود الكون كله .

أيها السادة :

إن اليوم يوم الذكرى ، فلنتجه بقلوبنا إلى صاحبها صلوات الله وسلامه عليه ، ولنملأ أرواحنا عزما وإيمانا وتصميما ، على أن نعيش كما يحب الله ورسوله أحراراً وأعزة أقوياء برسالتنا هداة بدعوتنا منيبين إلى الله بقلوبنا وأعمالنا .

إنه يوم الذكرى أخلد الذكرى ، يوم أشرقت الأرض بنور ربها ، وحلقت الملائكة زمرا فوق مكة وهضابها ، هناك فى ذلك المكان المقدس الطاهر فى بيت عبد الله بن عبد المطلب الهاشمى القرشى فى فجر يوم الإثنين لإثنتى عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأول فى عام الفيـــل ، شرف الله الإنسانية وكرمها ، فوهبها من فيض نوره وجوده ورحمته ، صفوة خلق الله أجمعين ، وسيد الأنبياء والمرسلين المختار المصطفى ، سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه .

إنها الذكرى الكبرى ، ذكرى مولد الأمة العربية العظمى ، مولد الرسالة الإسلامية وفجر الدعوة القرآنية

أيها السادة :

لقد ظن المرجفون الذين لا يؤمنون بأيام الله ، أن الأمة العربية قد مضت أيامها ، وأن الفكرة الإسلامية قد خبا ضوؤها .

وجاء أمر الله حاسما قاهرا ، فما كان الله ليدع رسالته تتبدد فى الأرض ، وما كان للشعب العربى الذى حمل الرسالة أن يذهب مع الريح .

جاء أمر الله حاسما مبينا ، جاء مع فجر ٢٣ يوليو ، جاء ليعيد لأرض الرسالات والنبوات رسالتها ومجدها .

جاء جمال عبد الناصر ليقود الأمة العربية على خطو الوحدة القرآنية وعلى ضوء الرسالة المحمدية .

جاء ليخلق من ضعف قوة ، ومن تمزق وحدة ، ومن يأس أمل ومن بقعة ذليلة مستعبده أرضا للأحرار وفقا للإيمان والأخلاق .

وهنا من تلك البقعة الطاهره ، التى شرفت بإحياء مولد الرسول . . . هنا حيث رضوان الله ورحمته وملائكته يحفون بالمحتفلين بسيد المرسلين .

هنا حيث يجاب الدعاء ببركة الرسول وذكرى الرسول ، نتجه إلى الله ضارعين خاشعين أن يعيد للإسلام

أيامه ، وللعروبة أمجادها .

وأن يمن على زعيمنا العربي المجاهد الرئيس جمال عبد الناصر بتأييده ونصره وتوفيقه حتى يبلغ بالأمة العربية ما أوجب لها القرآن وما أحب لها الرسول .

السيد نائب الرئيس:

أرجوا أن ترفعوا للسيد الرئيس أن رجال الطرق الصوفية ، وهم القوة الروحية العالمية ، وهم طليعة الفكرة العربية ورواداها ، ودعاة أخوتها ووحدتها وحراس أخلاقها وروحها ، لينتهزون هذه الفرصة المباركة الخالده ليجددوا العهد والميثاق للزعيم العربي الكبير على الجهاد والفداء في سبيل الإسلام والعروبة ، وفي سبيل الخير والحرية والسلام للناس كافة ، حتى تتم كلمات الله ، وينتفي من وجه الحياة صيحات الافل والالحاد وظلمات الشك والارتياب ودمدمات التخريب والدمار .

وتبارك الذى أنزل على عبده الفرقان ، ليكون للعالمين نذيرا .

وصلوات الله وسلامه وبركاته على صاحب الذكرى نبي الرحمة ، وإمام الهدى ؟

الرسول والمستشرقون

للدكتور جمال الدين الرمادى

قوبل الرسول الكريم فى صدر دعوته بكثير من الإعراض وكثير من النفور والإنكار ، قوبل بكثير من الإيذاء وانقلب عليه سفهاء القوم يسبونه ويشتمونه ويرمونه بقوارص الكلم وزواجر اللفظ دون تردد ودون إحجام ودون مراعاة ولا هيبة لمقامه الكريم ، ولكن يشاء الله أن يعلى كلمة الحق وينصر رسوله المختار ، ويجعل كلمة الذين آمنوا العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فينتشر الإسلام وترفرف ألويته الخفاقة على شتى البقاع والأصقاع ومختلف الأقطار والأمصار ويجد أناساً يلتفون حوله ويقدرون دعوته ويقدسون رسالته ، بل يجد نفراً من المستشرقين قتلوا الأديان بحثا وتمحيصاً ودراسة وتحليلا ، ثم خرجوا من ذلك بنتيجة طيبة تعزز كلمة المسلمين وتنصر دين الإسلام على العالمين .

ومن هؤلاء المستشرقين الكاتب الإنجليزى المعروف « كارليل » الذى يقول إنه لا يمكن أن يكون محمد كذوباً فإنه إن كان كذلك فإنه لا يستطيع أن يأتى بمثل هذا الدين العجيب ، والله إن الرجل الكاذب لا يستطيع أن يبنى بيتاً من اللبن إذا لم يكن عليما بمواد البناء على اختلاف أنواعها ، فما بالك بمواد بناء صرح شامخ البنيان مدعم الأركان مثل دين الإسلام الذى ظل على قوته وعظمته قروناً طوالا .

ومن هؤلاء المستشرقين أيضاً الكاتب الإنجليزى المشهور « هـ . ج ويلز » الذى قال : إن من أدمغ الأدلة على صدق محمد كون أهله وأقرب الناس إليه ويؤمنون به فقد كانوا مطلعين على أسراره ولو شكوا فى صدقه ما آمنوا به .

ويقول « برناردشو » إنى أعتقد أن رجلا كمحمد لو تسلم زمام الحكم المطلق

فى العالم أجمع لتم النجاح فى حكمه ولقاده إلى الخير ولحل مشاكله على وجه يكفل للعالم السلام والسعادة المنشودة .

والواقع أن « برناردشو » إذ ينطق بهذه الشهادة إنما يسجل حقيقة واقعة ، وإنما يرد الحق إلى ذويه ، والقوس إلى باريه ، رغم أننا نعرف عن شو سخريته اللاذعة ، وتهكمه المرير الذى لا ينجو منه شىء حتى الدين !

وقال « فنلى » فى كتابه : « اليونان تحت حكم الرومان » إن نجاح محمد كمشرع بين أقدم الأمم ، وأثبت البلدان قدماً فى القانون مدى أجيـــال طويلة فى شتى نواحى الهيكل الاجتماعى دليل على أن هذا الرجل الخارق قد كونه مزيج من كفايات ممتازة !

وقال « كارليل » أيضاً : « أتريد دليلا ممن يدعى لك أنه بناء أقوى من أن يبنى لك داراً تسع الملايين الكثيرة من الناس وتدوم قروناً طويلة لا يعتريها تصدع ولا يعتورها أقل تداع ! ؟ . . كذلك هل يطلب طلب إلى مدعى النبوة دليلا أقوى من أن ينشر ديناً بين ملايين من البشر يستمرون عليه قروناً طويلة ويتحمسون له تحمساً كبيراً ؟ فمحمد قال بأنه رسول من عند الله ، وبرهن على صدق قوله بدين نشره فى الناس أخذ به مئات من الملايين ومضى عليهم فى ذلك قروناً طويلة وهم يحيون دينهم هذا ويتحمسون له أكبر تحمس . فماذا يراد من الأدلة على نبوته بعد ذلك ؟

ألا فليعلم الناس أن التعاليم كأوراق البنك نوت فالحقيقة منها تتداول بين الناس ولا تثير أقل شبهة ، والزائفة منها تخدع بعض الناس مرة أو مرتين ثم يفتضح أمرها وتعرف أنها زائفة فتمزق كل ممزق » .

ولقد أثبت المؤتمر الدولى التاسع عشر لمكافحة المسكرات الذى عقد فى مدينة « أنفرس » ببلجيكا منذ سنوات صدق الدعوة المحمدية وحكمة الإسلام فى تحريم الخمر ؛ إذا وقف أحد أعضاء المؤتمر الدولى وقال إن جزيرة إيسلينده — وهى من أشد البلدان برداً — كان أهلها يستعينون على مكافحة البرد بتعاطى المشروبات الروحية فكثرت بينهم الوفيات إلى حد أقلق بال ولاة أمورهم فألفوا لجنة

لتبحث فى الأمر وتتعرف أسبابه فأثبتت هذه اللجنة أن كثرة الوفيات ترجع إلى أن القوم يستنفدون حرارة أجسامهم بما يتعاطونه من الخمر مما تعجل بوفاتهم لانتهاء الحرارة تدريجياً من أجسامهم .

كما نهض عضو آخر من أعضاء هذا المؤتمر وذكر أن الدكتور سكوت ورفاقه حين ذهبوا فى منطاد لارتياد القطب الجنوبى ، أدرك سكوت سوء تأثير الخمر فأوصى أصحابه بألا يشربوا خمراً لئلا يفقدوا مناعة أجسامهم فلا تقوى على تحمل البرد إلا أن بعض رفاقه لم يستمعوا إلى نصيحته ، وتجرعوا بعض أقداح من الخمر فكانت النتيجة كما دونها الدكتور سكوت فى مذكراته أن الذين اتبعوا سبيله واجتنبوا شرب الخمر بتاتا نجوا من الموت دون غيرهم .

وهكذا نجد بعض المستشرقين وعلماء الغرب يؤيدون الدعوة المحمدية ، ويقدرون محمداً ودعوته بطريق مباشر أو غير مباشر ، ولعمرى إن هذا لنصر عظيم للإسلام يحق له أن يتيه بذكره على مر السنين والأيام .

ويحضرنى فى هذا المقام ما ذكره المؤرخ الكبير « جوستاف لوبون » عن القرآن الكريم والدعوة المحمدية «حسب هذا الكتاب جلالة ومجداً أن الأربعة عشر قرناً التى مرت علية لم تستطيع أن تجحف ولو — بعض الشىء — من أسلوبه الذى لا يزال غضاً كأن عهده وعهد رسالته بالوجود أمس » .

كما يحضرنى كذلك قول العالم الفرنسى « بلانشيه » الذى يقول : « إن الفتى محمداً يعد من أبرز وأشهر رجال التاريخ ، فقد قام بثلاثة أعمال عظيمة دفعة واحدة ، وهى أنه أحيا شعبا وأنشأ امبراطورية وأسس ديناً . . . » .

يحضرنى كذلك قول الشاعر الفرنسى اللامع « الفونس لامارتين » . الذى عرف بحبه للشرق وتعمقه فى الدراسات الشرقيه والإسلامية ، وقد جاء فى حديثه « إن حياة مثل حياة محمد، وقوة كقوة تأمله وتفكيره وجهاده، ووثبته على خرافات أمته وجاهلية شعبه ، وبأسه فى لقاء مالقيه من عبدة الأوثان ، وإيمانه بالظفر ، وإعلاء كلمته ، ورباطة جأشه لتثبيت أركان العقيدة الإسلامية . إن كل ذلك أدلة على أنه لم يكن يضمر خداعاً أو يعيش على باطل فهو فيلسوف ، زخطيب ،ورسول ومشرع ، وهادى الإنسان إلى العقل ، وناشر العقائد المعقولة الموافقة للذهن واللب ، ومؤسس دين لا قرينة فيه ولا صور ولا رقيات ومنشىء عشرين دولة فى الأرض

وفاتح دولة واحده فى السماء من ناحية الروح والفؤاد . فأى رجل أدرك من العظمة الإنسانية مثل ما أدرك ، وأى إنسان بلغ من مراتب الكمال مثل مابلغ » .

ويحضرنى كذلك قول : « طور اندريه ، وجورج مارسيه » فى كتابهما « العالم الشرقى عن محمد صلى الله عليه وسلم » .

« كان محمد زعيما ، وكانت له تلك الفضائل والخلال العظيمة التى يتصف بها كل قائد . كان شجاعاً يخوض المعركة بنفسه ليرد الثبات إلى قلوب الذين يضعفون ، وكان صبوراً يتحمل ضربات القدر فى ثبات ، وكان وفياً مخلصاً فى صداقته ، وكان رحيما بالضعفاء يؤوى فى بيته عدداً كبيراً من المحتاجين ، وكان مع احتفاظه بهيبته كاملة ، بسيط الحركات لا يتكلف شيئاً ، بشوشاً سهل المعاملة ، رفيق الحاشية ، لا يثير غضبه أهل الفضول والسماجة ، وكان محمد رجلا ، وكان فيه ـ لا شك ـ كثير من الخلال التى اتسم بها رجال عصره ، ولكنه حمل إلى هؤلاء الرجال مثلا رفيعا فى الدين والأخلاق سموا به سموا بالغاً عن الآراء القديمة التى كانوا يرزحون تحت ثقلها . وهو إذا جمعهم عصبة واحدة تحت راية ذلك المثل الرفيع قد صنع منهم قوه قدر لها ـ فيما بعد ـ أن تهز أركان العالم القديم . . . »

كما وصف الكاتب الفرنسى « إتيان دينيه » مولد الرسول الكريم فى كتابه : « حياه محمد » ولم يغفل إعجابه بالإسلام وتعاليمه حين قال : « ألمح الآن شعاعاً ورديا يتدفق فى الأفق ، والنجوم يبهت لونها ، ويطرق سمعى لحن موسيقى يتردد صداه فى هدأه الليل . الله اكبر لا إله إلا الله ! محمد رسول الله : حى على الصلاه . حى على الفلاح ! » والألحان الأخيرة من هذا النداء الذى يرسله المؤذن ترتفع من المنارات السامقة الرشيقة فوق أعالى البيوت ، وذوائب نخيل الغابة ذاهبة إلى حيث تغنى فى جنبات الصحراء اللانهائية ، وفى كل يوم كلما غيرت الشمس من ألوان ضوئها فى فجرها الأرجوانى ، وفى ظهيرتها المحتدمة ، وفى عصرها المذهب ، وفى مغربها المخضوب بصفرة الحزن على فراقها ، وفى تكفنها أخيرا .. بأوشحة من ظلام الليل يرى المسلمون جميعاً من المحتم عليهم أن يتجردوا من أعمالهم وشواغلهم ـ ليس فقط فى المساجد ـ بل أيضا فى البيوت ، وفى الشوارع والأسواق ، وفى الحقول والصحارى ، وفى كل مكان لكى يمجدوا مفيض الخير جل سناه ... » .

هذه بعض آراء للمستشرقين فى محمد ودين الإسلام ، وأنها لآراء نيرة حصيفة ولعل خير ما نختم به هذه الآراء أن نقول : « وشهد شاهد من أهلها ... » !!

المكتبة الإسلامية :

تقويم الفكر الدينى
وصلته بالقومية العربية

للأستاذ محمود الشرقاوى

ينتظم فصول هذا الكتاب فكرة جديدة ، لم تحظ بعد بما ينبغى لها من بحث ودراسة وابراز ؛ وهى فكرة الارتباط الوثيق بين دعوة القومية العربية والدين الذى تعتنقه غالبية سكان هذه المنطقة من العالم .

ويبدو أن الأستاذ محمود الشرقاوى قد لاحظ أن مناهج كثيرين من الباحثين فى فكرة القومية العربية تسقط من حسابها الدين - كمقوم من مقومات القومية العربية ، أو هى تمر به - إذا اعترفت به - مروراً سريعاً لا يكاد يكشف ما للفكرة الدينية من أواصر قوية وعريقة تربطها بفكرة القومية العربية .

وقد أخذ الأستاذ الشرقاوى على عاتقه أن يتقدم صفوف الفاقهين للفكرتين معاً ليبرز حقيقة ينبغى لها أن تظهر وتسطع ؛ وهى إن دينا تعتنقه الغالبية العظمى من أبناء المنطقة العربية (ويعترف بأديان الأقليات الأخرى ، ويقدس أنبياءها ، ويؤمن برسالاتها) إن دينا كهذا تقضى طبائع الأشياء بأن يسهم بدور فعال ورئيسى فى تشكيل القومية العربية على مستوى إنسانى النزعة والدوافع والأهداف .

ومن أجل إفساح الطريق أمام الدين ليؤدى دوره هذا الخطير يقدم محمود الشرقاوى رسالته عن « تقويم الفكر الدينى وصلته بالقومية العربية » .

وفى خطواته الأولى فى صدر كتابه لا يتردد فى أن يواجه التساؤل الذى قد يثور فى أذهان البعض عن حسن نية ، أو يثيره البعض عن سوء قصد :

ماموقف الإسلام من القومية العربية ؟ وهو الذى (يدعو للوحدة الإسلامية ولا يفرق بين جنس وجنس أو بين لون ولون ؟) . . وهنا يتقدم محمود الشرقاوى ليؤكد أنه ليس ثمة تعارض أو تنافر بين الإسلام والقومية العربية ، بل إن (القومية العربية من الممكن أن تكون وسيلة للوحدة الإسلامية وفى الظروف القائمة من الاعتبارات مايجعل تحقيق الوحدة الإسلامية أمراً بعيد التحقق فى المستقبل القريب . . فكل تقريب من الوحدة قائم على أسس طبيعيه ، ومشاركة عاطفية بين مجموعة من الدول العربية ، يقرب ذلك اليوم الذى يجعل من الممكن التفكير فى وحدة إسلامية شاملة) .

بيد أنه لكى تكون خطواتنا سديدة فى الطريق إلى هذه الوحدة الشاملة ، يجب أن نواجه الحقيقة بما ينبغى لها من وعى وسلاح ، ذلك أن (كثيراً من المفاهيم المتداولة أو الثابتة عن الفكر الدينى مفاهيم غير مستقيمة وغير صحيحة ، بل هى بعيدة بعداً ، قد يكون يسيراً فى بعضها ، وقد يكون كبيراً فى بعضها الآخر ، عن الفهم المستقيم لشريعة الإسلام ، وإن هذا الفكر الدينى يحتاج إلى تقويم هذه المفاهيم المنحرفة ، حتى يمكن أن يكون الدين - كما يجب أن يكون - أولى الركائز فى بنيان القومية العربية) .

وإذا كانت القومية - فى مفهومها الحديث - فكرة حضارية تقدمية صاعدة فإن من واجبنا أن نواجه تساؤل بعضهم . . هل روح الإسلام وغايته العليا تعارض سير الحضارة وتقدم العالم وتلزم البشرية بالوقوف عند حال واحدة لا تتعداها) ؟

وينبرى الشرقاوى ليجيب على هذا التساؤل فى حسم (إن الإسلام لا يتعارض أبداً مع سير البشرية وتحولها . . . وإنه دين واسع الأفق ، نستطيع أن نوفق بينه وبين كل مظهر من مظاهر الحضارة ، وأن نجد فى نصوصه ما يساير الأطوار المختلفة التى تتخطاها البشرية فى عصورها المتباينة) .

ويمر الأستاذ الشرقاوى بمراحل التشريع الإسلامى فى سرعة واعية لينظم عقدا بسيطا جذابا من آراء الصحابة والتابعين والعلماء ، يشهد بما يتميز به هذا الدين من مرونة وسعة وطواعية لكل ما فيه خير

الناس ، فإلى جانب القرآن والسنة والإجماع تحتفل الشريعة بعرف الناس ، وتذهب بعض المذاهب بهذا الأصل إلى أبعد مدى ؛ فيخصصون الحكم العام بالعرف الخاص . وبعد أن يتأمل الشرقاوى فى أمر هذه الملايين المنتشرة فى أنحاء العالم من المسلمين (ومن حقهم بل من واجبهم أن تكون هذه الشريعة فى أصولها العامة مصدر تشريعهم ومعاملاتهم وتنظيم مجتمعهم) . بعد أن يتأمل هذا لا يملك نفسه من أن يهتف (أى عسر كان يجده المشرعون ، ويجده هؤلاء المسلمون إذا لم تكن الشريعة قد راعت العرف والعادة لهذه المجتمعات المختلفة المتباينة من الناس والأجناس ؟) .

وأى يسر يحققه هذا الأصل العظيم من أصول الشريعة الذى يجعل للعرف ما رأينا من الاعتبار والتقدير) .

ثم يستعرض الشرقاوى ما دار حول مبدأ الاجتهاد من جدل ، وما يدعم قيامه من أدلة وبراهين فى الكتاب والسنة ، وفى أقوال الصحابة والتابعين والعلماء ، وبهذه المبادئ والأصول التى تقوم عليها الشريعة الإسلامية ، ومن بينها المصالح المرسلة يمكن (تدبير مصالح الناس على مقتضى الشريعة) . وعلى ضوء هذه الأسس والمبادئ ، دعا الشيخ محمد عبده (دعوته لتعديل الأحكام التى وردت فى كتب الفقهاء على أساس من مصالح الناس المتجددة ، وعلى فهم لروح الشريعة ، وأصولها وأدلتها ومراميها) .

ويأخذ الأستاذ الشرقاوى فى استعراض أمثلة رائعة من فقه الصحابة ، ثم يسوق أمثلة أخرى من اختلاف الفقهاء والعلماء ، وكلهم يشهدون الكتاب والسنة ، وأصول الشريعة الأخرى ، فى استنباط أحكامهم . ثم يعرض الشرقاوى لموقف الشريعة الإسلامية من مسائل وشئون (كثر الجدل فيها والتحدث عنها فى السنوات الأخيرة خاصة ، وشغل بها الناس منذ بدأ المجتمع العربى والإسلامى يسرع فى تحوله وتطوره) من بينها ما يتصل بالمرأة والأسرة كالخطبة ، ومسألة تحديد النسل ، وزواج البنت ، والتعويض عن فسخ الخطبة ، وتعدد الزوجات ، والطلاق أمام القاضى ، والطلاق الثلاث ، ومسألة المحلل ، وترجمة القرآن . وقد استطاع الأستاذ الشرقاوى أن يكشف بأضوائه عما تنطوى عليه (شريعة الإسلام من اليسر والمطاوعة لحيوات الناس المختلفة ، ومجتمعاتهم

المتباينة ، وما يمكن أن يتحقق عن هذا الطريق من التوافق بين تطور الحياة والناس ، وتقدم الحضارة ، وبين أصول الدين وجوهره وحقائقه الباقية) .

وبعد فالموضوع - كما قلنا - جديد وفى حاجة إلى تضافر جهود الباحثين والدارسين من رجال الفكر والدين .

وخليق بالأستاذ الشرقاوى - وهو من رواد هذه الساحة - أن يواصل - فى طليعتهم - أداء رسالته فى (تقويم الفكر الدينى) . . وإنا لنتنظر من قلمه المخلص - فى ميدانه هذا - الشئ الكثير ؟

احتفالات وكلاء المشيخة العامة

بالمولد النبوى الشريف

محافظة الاسكندرية :

احتفل رجال الطرق الصوفية بمحافظة الإسكندرية باحياء ليال المولد الخالدة بمسجد أبى العباس المرسى ابتداء من يوم الأحد ٦ من ربيع الأول ، وقام بهذه الاحتفالات الطرق الآتية :

السعيدية ، الميرغنية ، العروسية الحامدية الشاذلية، العيسوية، الدلايلية، الحبيبية ، الغنيمية ،السلامية الشاذلية، الشناوية الأحمدية ، المقامتية، المرازقة الأحمدية ، القادرية ،الخليلية ، البيومية، العلوانية الخلوتية ،السعيدية الشرنوبية، الشهاوية البرهامية ، الرفاعية ،القادرية القاسمية ، اليوسفية ، التيادلية ، العمرانية الشاذلية ، العفيفية ، العزية الشاذلية .

وفى مساء الجمعة ١١ من ربيع الأول اجتمع رجال الطرق بميدان النصر بعد صلاة العشاء ، ثم بدأ سير الموكب الصوفى الرسمى بجلاله الرائع ونظامه الكامل ، بين إعجاب الجماهير وتقديرهم ، إلى أن وصل إلى الميدان العباسى ، حيث أقيم سرادق فسيح ضم أكثر من عشرة آلاف من أبناء الطرق وصفوة رجال الاسكندرية وفى طليعتهم السيد حكمدار الاسكندرية والسيد وكيل الحكمدار وكبار رجال الإدارة .

وابتدأ الحفل الكبير بآى الذكر الحكيم ثم ألقى السيد الأستاذ ابراهيم محمد حماد مخلوف وكيل المشيخة العامة بالإسكندرية كلمة الذكرى .

وأعقبه أعضاء اللجنة الثقافية من أبناء الطرق الصوفية بكلمات فياضة ، ثم تليت القصة النبوية الشريفة واتجه الجميع متضرعين إلى الله سبحانه أن يمد السيد الرئيس جمال عبد الناصر

بروح من عنده وأن يشمله بتأييده وتوفيقه .

● محافظة السويس :

احتفل أبناء الطرق الصوفية بالسويس بإحياء ليال المولد الشريف ابتداء من اليوم الاول من شهر ربيع الأول ، بمجالس الذكر الشرعى ، وتلاوة آى الذكر الحكيم ، وتوزيع الصدقات ، وارشاد الناس .

وكانت كل طريقة تحتفل بهذه الذكرى المباركة بمقرها الرئيسى مع تبادل الزيارات فيما بينهم .

وفى مساء يوم الجمعة ١١ من ربيع الأول أقام السيد محمد سمير عبد الرازق وكيل المشيخة العامة حفلا كبيرا تلى فيه القرآن الكريم والقصة النبوية وتعالى فيه الهتاف بحياة السيد الرئيس قائد العروبة وزعيمها .

كما أشرف السيد وكيل المشيخة على نظام الموكب الصوفى الذى اشترك فيه أبناء الطرق جميعا .

● محافظة أسيوط :

احتفل رجال الطرق الصوفية بأسيوط بليال المولد الكريم ابتداء من شهر ربيع الأول .

وفى يوم الجمعة ١١ من ربيع الأول عقب صلاة الجمعة اجتمع أبناء الطرق فى موكبهم الكبير السنوى وسار الموكب الرائع يتقدمه رجال الهجانة فالفرسان ، فالمشاة ، فالموسيقى ثم رجال الطرق بترتيب طرقهم ، وهم يرتلون القصائد الدينية .

وفى نهاية المطاف استقبل الموكب السيد اللواء حاكم الإقليم ورجال الإدارة .

وفى مساء هذا اليوم أقام الأستاذ سعد محمد رضا الكريمى وكيل المشيخة العامة بأسيوط سرادقا كبيرا بميدان الشيخ أمه صفوة رجال المديرية وفى طليعتهم السيد اللواء المدير والسيد الحكمدار وتكلم السيد الكريمى عن الذكرى الخالدة .

وأعقبه لفيف من العلماء والوعاظ ثم اتجه الجميع بالدعاء إلى الله سبحانه أن ينصر الإسلام والعروبة وأن يشمل بتأييده قائد العرب الأكبر السيد الرئيس جمال عبد الناصر .

● بندر دسوق :

احتفل أبناء الطرق الصوفية بدسوق أحتفالا رائعا بالذكرى الخالدة فأقيمت حلقات الذكر ودروس

الوعظ فى كل مسجد وفى كل زاوية .

وفى مساء الليلة الكبرى أقام السيد الأستاذ عبد السيد فتح الله محمد شتا وكيل المشيخة العامة بدسوق حفلا ضخما بمسجد القطب الدسوقى شهده الآلاف وافتتح الحفل بتلاوة آى الذكر الحكيم ثم ألقى السيد وكيل المشيخة كلمة جامعة وأعقبه فضيلة شيخ المعهد الدسوقى ثم تتابع الخطباء وتليت القصة النبوية ، وتصاعد الدعاء الطاهر للسيد رئيس الجمهورية ، ثم وزعت الحلوى والمرطبات .

● بندر المحلة الكبرى :

احتفلت الطرق الصوفية بالمحلة الكبرى بذكرى المولد النبوى منذ بداية شهر ربيع الأول .

وقد أقام السيد الأستاذ السعيد عبد الحليم كتان وكيل المشيخة العامة بالمحلة سرادقا كبيرا . كان يمتلىء كل ليلة بأبناء الطرق يتلون القرآن ويرشدون الناس إلى ربهم وواجبات حياتهم .

وفى مساء يوم الجمعة ١١ من ربيع الأول اجتمع رجال الطرق بسرادقهم للسير فى موكبهم الصوفى السنوى وقد اشتركت معهم ، موسيقى الحكومة ، والحرس الوطنى ، ثم موكب الطرق ، كل طريقة بترتيبها وأعلامها وفى نهاية مطافهم استقبلهم السيد مأمور البندر والسيد مأمـــور المركز ، والعلماء والوجهاء .

ثم بدأ الحفل الكبير فألقى القصة النبوية فضيلة الشيخ محمد التهامى الرفاعى شيخ معهد المتولى الدينى بالمحلة وتوالى الخطباء ثم تصاعد الهتاف المدوى بحياة السيد البطل المجاهد رئيس الجمهورية جمال عبد الناصر .

● بندر سمنود :

احتفل أبناء الطرق بسمنود طوال العشر الأوائل من شهر ربيع الأول بالذكرى الخالدة ، بتلاوة آى الذكر الحكيم ، وحلقات الذكر الشرعى ، وندوات الوعظ والإرشاد .

وفى يوم الخميس ١٠ من ربيع الأول ، سير أبناء الطرق موكبهم الصوفى الذى طاف بأكبر شوارع المدينة .

وفى مساء الليلة الكبرى أقام السيد الأستاذ عبد العزيز صيام سرادقا ضخما شهده أعيان الأقليم وعلماؤه ، والسيد المأمور ورجال الإدارة وتليت القصة

النبوية ووزعت الصدقات وتصاعد الدعاء إلى الله أن يشمل رئيس الجمهورية بنصره وتأييده .

● **بندر نجع حمادى :**

قام رجال الطرق باحتفالاتهم بذكرى مولد الرسول الأعظم ابتداء من أول شهر ربيع الأول ، بذكر الله وتلاوة قرآنه وإرشاد الناس إلى دينهم وواجباتهم .

وفى مساء يوم الخميس ١٠ من ربيع الأول سار أبناء الطرق فى موكبهم الصوفى يتقدمهم السوارى وفرق البيادة .

وفى مساء الليلة الكبرى أقام السيد الأستاذ مصطفى أحمد نور الدين وكيل المشيخة العامة حفلا كبيرا ، مدت فيه موائد الطعام للفقراء ووزعت الصدقات ثم ألقيت القصة النبوية الشريفة . واتجه الجميع بالدعاء إلى الله أن يعيد للإسلام مجده وللعروبة أيامها وأن يشمل قائد العرب الأكبر الرئيس جمال عبد الناصر برعايته وتأييده .

● **مركز أبى طشت :**

أقام أبناء الطرق بالمركز حلقات ذكرهم ، وندوات وعظهم ابتداء من مطلع الشهر المبارك .

وفى عصر يوم الجمعة ١١ من ربيع الأول اشترك أبناء الطرق كافة فى الموكب الصوفى الكبير الذى سهم معهم فيه رجال السوارى والبيادة حيث طافوا جميعا بأهم أنحاء المدينة .

وفى المساء أقام السيد الأستاذ ثابت أحمد نور الدين وكيل المشيخة العامة سرادقا كبيرا تليت فيه القصة النبوية ووزعت الصدقات واختتم الحفل بالدعاء للسيد البطل رئيس الجمهورية .

● **مركز بيلا :**

احتفل رجال الطرق بالمركز بالذكرى العظيمة المباركة فأقيمت الزينات ، ورفعت الأعلام فى أرجاء المدينة .

وفى يوم الجمعة ١١ من ربيع الأول نظم أبناء الطرق موكبهم الصوفى الذى ابتدأ من ميدان مسجد البيلى مارا بأهم مناطق المدينة ، وفى النهاية استقبله السيد مأمور المركز وأعيان الاقليم .

وفى مساء هذا اليوم أقام السيد الأستاذ إسماعيل البيلى وكيل المشيخة العامة حفلا كبيرا ألقيت فيه القصة

النبوية ووزعت الصدقات وتعالى الدعاء لزعيم العروبة الأكبر السيد الرئيس جمال عبد الناصر .

● مركز شربين :

أقام السيد الأستاذ يحى محمد توفيق الشربينى وكيل المشيخة العامة احتفالا كبيرا بالذكرى المباركة بمسجد سيدى الشربينى شمس الدين بدأ بتلاوة آى الذكر الحكيم ثم تليت القصة النبوية وتوالى الخطباء متحدثين عن الرسالة المحمدية والقومية العربية ووزعت الصدقات ، واتجه الجميع إلى الله أن يحفظ أرض العروبة وأن يكتب النصر لقائدها العظيم الرئيس جمال عبد الناصر .

● بندر زفتى :

احتفل رجال الطرق بمولد إمامهم الأكبر بذكر الله وترتيل آى قرآنه وتوزيع الصدقات ، والبر بالفقراء .

وفى عصر يوم الجمعة ١١ من ربيع الأول سار موكبهم الكبير برياياته وأناشيده حيث طاف بأهم شوارع المدينة .

وفى المساء أقام السيد الأستاذ مصطفى محمود عبد الغنى وكيل المشيخة سرادقا كبيرا تليت فيه القصة النبوية وتبادل فيه الجميع التهانى والدعوات المباركات للسيد الرئيس جمال عبد الناصر

● بندر منوف

احتفل رجال الطرق الصوفية بمنوف بايام المولد المبارك فى المساجد والبيوت ، بذكر الله وتلاوة قرآنه وتوزيع الصدقات .

وسارت المواكب الصوفية خلال أيام الاحتفال بالذكرى الخالدة برياياتها وأناشيدها ومعها قلوب الناس وعواطفهم .

وقد أقام الأستاذ عبد الهادى أحمد الضرغامى وكيل المشيخة العامة حفلا كريما للقصة النبوية ثم وزعت الصدقات وتصاعد الدعاء إلى الله أن يشمل زعيمنا العظيم الرئيس جمال عبد الناصر برعايته وعنايته .

● مركز شبراخيت .

احتفل رجال الطرق بمركز شبراخيت بالمولد الخالد ، حيث سار موكبهم الكبير بأهم شوارع شبراخيت بين إعجاب الناس وتقديرهم

وفى مساء الليلة الكبيرة أقام السيد الأستاذ إسماعيل محمد خضر حفلا

صوفيا تليت فيه القصة النبوية ووزعت الصدقات وتصاعد الدعاء إلى الله بتأييد زعيمنا المجاهد الرئيس جمال عبد الناصر .

● مركز بنى سويف :

احتفل رجال الطـــرق بمركز بنى سويف بذكرى المولد النبوى فأقاموا حلقات الذكر ، وندوات الوعظ .

ثم طاف موكبهم الصوفى الكبير بأهم أحياء بنى سويف يتقدمه موسيقى البوليس ، وقوة من الســـوارى والهجانة بإشراف السيد حكمدار المحافظة والسيد مأمور البندر .

وفى المساء تليت القصة النبوية فى حفل أقامه السيد الأستاذ حسين محمد إبراهيم وكيل المشيخة العامة .

● بندر البلينا :

احتفل الصوفية فى البلينا بأيام المولد الخالدة بحلقات ذكرهم وندوات وعظهم .

ثم بموكبهم الصوفى الكبير الذى كان موضوع التقدير والإعجاب من الجميع .

وفى مساء الليلة الكبيرة أقام السيد الأستاذ عبد المبدى محمد نور الدين ، وكيل المشيخة العامة حفلا أمه جمهور كبير من وجهاء الإقليم وأهل العلم والأدب ، القيت فيه القصة النبوية وتصاعد فيـه الدعاء لقـائد العروبة الرئيس جمال عبد الناصر .

● بندر أجا .

أقام الصوفية فى مركز أجاندوات الوعظ وحلقات الذكر إبتداء من أول شهر ربيع الأول ابتهاجا بالذكرى العطرة المباركة .

ثم طاف موكبهم الصوفى بأحياء المدينة . وفى مساء الليلة الختامية أقام السيد الأستاذ كامل أحمد على عمر وكيل المشيخة العامة حفلا كريما ألقيت فيه القصة النبوية وكلمات الخطباء وتبادل الجميع التهانى .

● مركز بسيون .

احتفل أبنـاء الطرق الصوفيـة ببسيون بمولد الرسول صلوات الله عليه فعقدت ندوات الذكر وحلقات الدرس ، ووزعت الصدقات .

وقد احتفل السيد الأستاذ أنور محمد الزهار وكيل المشيخة العامة بهذه الذكرى الشريفة ، حيث تليت القصة النبوية الكريمة .

● مركز الفشن :

قام رجال الطرق الصوفية بمركز الفشن بالاحتفال بذكرى المولد النبوى

وقد أقام السيد الأستاذ محمد عبد الهادى على القضابى وكيل المشيخة العامة سرادقا كبيرا تليت فيه القصة النبوية وتوالت كلمات الخطباء واختتم الحفل بالدعاء للسيد زعيم العروية الرئيس جمال عبد الناصر .

● مركز سمالوط :

تلقينا من السيد الأستاذ عبد الوهاب محمد الشريف وكيل المشيخة العامة بمركز سمالوط الكلمة التالية :

« فإنى بالنيابة عن الصوفية فى مركز سمالوط أنقل لسيادتكم صورة من الاحتفال بالمولد النبوى الكريم :

كانت السرادقات فى نظام بديع ، تتجلى فيه روح الجمال ، وكان ينبعث منها كلمة الحق وإحياء الدين بعيدا عن البدع مع توجيهات وطنية من وحى ثورتنا المباركة » .

● بندر منيا القمح :

أقام رجال الطرق الصوفية ببندر منيا القمح سرادقا فخما فى ساحة قريبة من مسجد سيدى عيسى الخزرجى لذكرهم وندوات وعظهم ابتهاجا بمولد رسولهم الأكبر .

وفى الليلة الختامية سار موكبهم الصوفى الكبير يتقدمه العلماء والأعيان وكبار الموظفين .

ثم تليت القصة النبوية وكلمات التوجيه والإرشاد بإشراف السيد الأستاذ عبد الرحمن جمعة مشهور وكيل المشيخة العامة .

● مركز ابشواى :

سار موكب أبناء الطرق الصوفية بمركز ابشواى فى مساء الليلة الختامية من ليالى المولد المباركة . وقد اشتركت معهم قوات الأمن بالمركز بإشراف السيد المأمور والسيد نائبه .

وفى المساء أقام السيد الأستاذ عبد البر محمد ابراهيم وكيل المشيخة العامة سرادقا ألقيت فيه القصة النبوية وتوالى الخطباء متحدثين عن جلال الذكرى وما تلهم من مثل عليا .

● كفر الشيخ :

احتفل رجال التصوف بكفر الشيخ بمولد الرسول صلوات الله وسلامه عليه احتفالا كريما ، فيه توجيه وإرشاد وبر بالفقراء .

وقد أشرف على الاحتفالات السيد الأستاذ أحمد محمد داود الرفاعى وكيل المشيخة العامة بكفر الشيخ .

● المطرية والقلج .

تلقينا من السيد الأستاذ عبد الرحمن محمد عبد المغنى وكيل المشيخة العامة بقسم المطرية ونقطة القلج ، الكلمة التالية :

« احتفل رجال الطرق الصوفية بالذكرى النبوية الشريفة ، فى الساعة الخامسة من مساء يوم ١١ من ربيع الأول ، سارت المواكب الصوفية بالبلدة ونقطة القلج ، وكانت قاصرة على ذكر الله والصلاة على نبيه .

وفى المساء تكلم العلماء والأدباء فى اجتماع الصوفية شارحين للرسالة المحمدية وأهداف القومية العربية وأمجاد ثورتنا المباركة العاملة » .

● مركز مغاغة .

جاءنا من السيد الأستاذ جابر أبو الحسن مسلم وكيل المشيخة العامة عن مركزى مغاغة والعدوة الكلمة التالية :

« فى ابتداء المولد أعد الصوفية موكبهم الذى اشترك فيه رجال الطرق الرفاعية والبيومية والميرغنية ، ولم يتخلف أحد من رجال الطرق جميعا .

وكانت الجموع حاشدة رأينا بينها فضيلة القاضى الشرعى ، ومأمور المركز ، ورجال الإدارة والعلماء والوعاظ وأعيان الإقليم .

واشتركت معنا قوات من رجال البوليس والمشاة وموسيقى المجلس البلدى .

وكان موكبا صوفيا شرعيا تتلى فيه الأناشيد والأوراد وقد استقبل الموكب فى كل مكان بالإعجاب والتقدير والهتاف للسيد رئيس الجمهورية جمال عبد الناصر » .

● السنطة :

وجاءنا من السيد الأستاذ محمد الأحمدى وكيل المشيخة العامة بالسنطة الكلمة التالية :

« احتفل رجال الطرق بالذكرى الخالدة ، وألقيت الكلمات الموجهة وأطعمنا الطعام على حبه مسكينا ويتيما .

وكانت ليلة يحفها النور من جميع جوانبها . وقد استمع الجميع للكلمة التى أذاعها الراديو لسماحة السيد

محمد علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية فكانت والله بردا وسلاما وأشعة من هدى الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وكانت تسرى فى القلوب مسرى الروح فى الجسد .

● **الزقازيق :**

احتفل أبناء الطرق الصوفية فى عاصمة الشرقية باحياء ليال المولد المباركة بتلاوة القرآن وإقامة حلقات الذكر ونداءات الإرشاد .

ثم سار موكبهم الصوفى الرائع بأكبر شوارع المدينة حيث اشتركت معهم قوات من الجيش والبوليس فى روعة ونظام كان محل التقدير والإجلال من الناس كافة .

وقد أشرف على الموكب والإحتفالات السيد الإستاذ محمود أباظه وكيل المشيخة العامة بالشرقية

● **بلبيس :**

طوال ليال المولد المباركة ، وبيت آل علوان ببلبيس مثابة للناس ، وامنا لأرواحهم ، وهدى لقلوبهم ، وبرا بالفقراء ، وعطفا على المحتاجين ، ودعوة خالصة إلى الله ، فى أخلد الأيام التى يحبها الله .

وقد أشرف الأستاذ مالك محمد علوان ، وكيل المشيخة العامة ببلبيس على احتفال رجال الطرق ببلبيس.

وفى الليلة ، الختامية ، تبارى الخطباء متحدثين عن الرسالة المحمدية التى جاءت هدى ورحمة للناس كافة ، وعن القومية العربية وأهدافها البناءة. واختتم الحفل الكبير بالضراعة إلى الله سبحانه ، أن يشمل قائد العروبة الأكبر الرئيس جمال عبد الناصر بتوفيقه وتأييده .

• مركز كفر الزيات :

واحتفل رجال الطرق الصوفية بكفر الزيات بمولد الرسول صلوات الله وسلامه عليه بتلاوة آى الذكر الحكيم وحلقـــات الذكر الشرعى وندوات العلم وموائد البر .

كما سار موكبهم الصوفى الرائع فى مساء ليلة الذكرى يتقدمه العلماء والوجهاء وكبار رجال الأدارة بالمركز .

وقام بالاشراف على هـــذه الاحتفالات السيد الاستاذ السيد على عجوه وكيل المشيخة العامة بكفر الزيات

موالد الاولياء
فى شهر اكتوبر

الامام الحسين

يبدأ الاحتفال ، بمولد سيد الشهداء ، وسيد شباب أهل الجنة الامام الحسين سبط الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، فى مساء يوم الأحد ٢ اكتوبر ١٩٦٠ ، ويحتفل بالليلة الختامية فى مساء يوم ١٨ منه .

القطب السيد احمد البدوى

ويبدأ الاحتفال بالمولد الكبير للقطب الولى السيد احمد البدوى فى مساء يوم ٢٧ اكتوبر .

السيدة فاطمة النبوية

وفى الأسبوع الاول من شهر أكتوبر يحتفل أيضا بمولد السيده الطاهرة سليلة بيت النبوة السيدة فاطمة النبوية .

السيد عباس رضوان نائب السيد رئيس الجمهورية وسماحة السيد محمد علوان شيخ مشـــايخ الطرق الصوفية يتبادلان الحـــديث فى سرور وابتهاج حديث الذكرى الخالدة

سماحة السيد محمد محمود علوان يلقى كلمته الرائعة فى الذكرى النبوية الخالدة ،
فى سرادق المشيخة العامة فى الحفل الرسمى لهذه الذكرى

السيد عباس رضوان وزير الداخلية ونائب السيد رئيس الجمهورية وسماحة السيد محمد علوان والسيد اللواء صالح حرب فى صدر سرادق المشيخة العامة

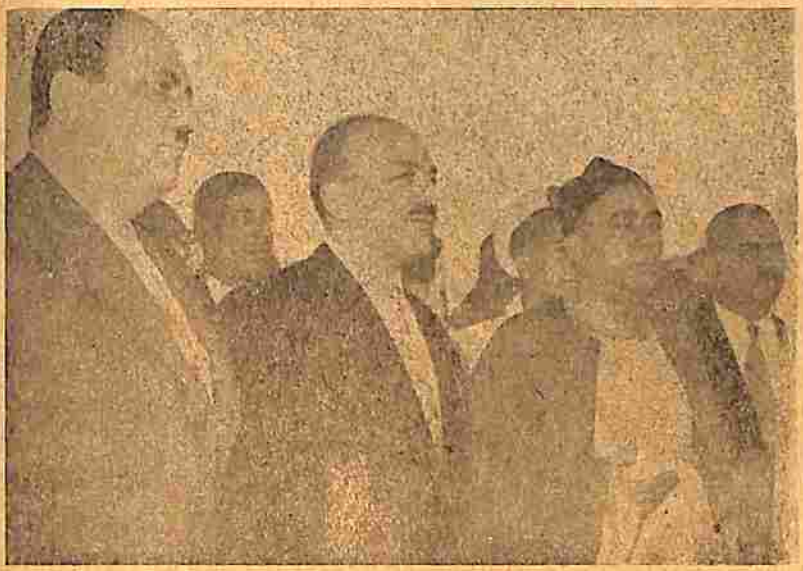

السيد عباس رضوان وزير الداخلية ونائب السيد رئيس الجمهورية وسماحة السيد محمد علوان وهم يتلون الفاتحة

السيد عباس رضوان نائب السيد رئيس الجمهورية وسماحة السيد محمد علوان
فى سرادق المشيخة العامة للطرق الصوفية

موضوعات المجلة

صحيفة	الموضوع	اسم الكاتب
٣	فى موكب الذكرى	سماحة السيد محمد علوان
٨	ذو النون المصرى	الدكتور محمد مصطفى حلمى
١٧	السيرة النبوية	الدكتور محمد خلف الله أحمد
٢٢	الصوفى وما بعد الطبيعة	لسيادة صلاح الدين السلجوقى
٢٩	حجة الإسلام الغزالى	الدكتور مهدى علام
٣٤	الحقيقة المحمدية	الأستاذ حسنى شكيبان
٣٥	التصوف ومحبة الله	الأستاذ حسن كامل الملطاوى
٤١	المجلس الصوفى — وشاه إيران	التحرير
٤٤	برقية المجلس الصوفى إلى شاه إيران	التحرير
٤٥	حول تحضير الأرواح	الأستاذ إبراهيم الكواز
٥٠	القرآن والعلوم الحديثة	الدكتور محمد وصفى
٥٤	المجازات النبوية	الأستاذ طه عبد الباقى سرور
٥٧	الصلة بين التصوف والفلسفة	الأستاذ فوزى عرفه
٦٢	اشتراكية بلدنا	الأستاذ سعيد مكرم
٧٦	احتفالات مشيخة الطرق	التحرير
٧٩	أخبار صوفية	التحرير
٨٠	الاحتفال بمولد الرسول كيف بدأ فى العالم الإسلامى	التحرير
٨٣	المولد النبوى	سماحة السيد محمد علوان
٩٢	الرسول والمستشرقون	الدكتور جمال الدين الرمادى
٩٦	تقويم الفكر الدينى	
١٠٠	احتفالات وكلاء المشيخة العامة بالمولد النبوى	

اقرأ فى هذا العدد للأساتذة

الدكتور محمد مصطفى حلمى	سيادة سفير الافغان
« مهدى عـــلام	الأستاذ ابراهيم الكواز
« محمد خلف الله أحمد	« سعيد مكرم
« محمد وصفى	« حسنى طه شكيبان
الأستاذ حسن كامل الملطاوى	« محمد محمود علوان

الأستاذ طه عبد الباقى سرور

مع الأبواب الثابتة : قصص صـــوفى

أخبـــار صوفية : المنهج الصوفى

الثمن ٥ قروش

مطابع دار القلم بالقاهرة